جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة -الجزائر

ISSN: 1112-4377, EISSN: 2588-2384

المجلد 20 العدد 39 السنة 2015

مجلة المعيار

EL MIEYAR

عناية المُحدِّثين بالقراءات القرآنية

الدكتورة آسيا عمور [1]

assia.amour@Univ-emir.dz

ORCID ID 0000-0001-8141-1845

رابط المقال

https://www.asjp.cerist.dz/en/article/18003

الملخص :

هذا البحث دراسة علمية في موضوعين من موضوعات علوم الحديث وعلم القراءات، يهدف أولا إلى بيان الصلة بين هذين العِلمين، ثم إلى بيان جهود علماء الحديث في العناية بعلم القراءات ومنهجهم في عرض القراءات، وذلك من خلال:

-تلقيهم للقراءات وعرضهم للحروف.

-واعتنائهم بتراجم القراء في كتب الرجال.

-وإخراجهم للأحاديث الواردة في القراءات في كتب الرواية وغيرها.

-واستدلالهم بتلك القراءات في سياق شرحهم للأحاديث، وتوجيههم لمعانيها.

وقد حاولت في هذا البحث أن أتتبع النصوص المتعلقة بالقراءات في عينة من كتب الحديث، واكتفيت بذكر بعض النماذج بقصد التمثيل لا الحصر، كما نسبت كل قراءة متواترة لمن قرأ بها من القراء العشرة.

(1) جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر

L'ATTENTION DES MOUHADITHINES AUX LECTURES CORANIQUES

LE RESUME :

La présente recherche est une étude scientifique de deux thèmes parmi les thèmes des Sciences du HADITH et de la Science des LECTURES CORANIQUES, qui vise :

1. Tout d'abord à mettre en évidence le lien entre les deux sciences.
2. Puis Les efforts fournis par les savants du HADITH dans l'étude des lectures coraniques et leur méthode de présentation des dites lectures à travers :
   - Leur réception et leur exposition des Lectures Coraniques.
   - Leur intérêt consacré aux biographies des lecteurs coraniques.
   - Leur Soin des Hadiths évoquant les Lectures Coraniques.
   - Utilisation des lectures Coraniques dans leurs inférences et déductions dans l'explication et l'orientation des significations des Hadiths.

En outre, j'ai tenté dans la présente recherche de suivre les textes des Hadiths relatifs aux lectures Coraniques dans un échantillon de livres du Hadith et je me suis contenté de mentionner certains modèles, tout en attribuant chaque lecture Coranique à son lecteur parmi les dix lecteurs coraniques reconnus.

10.37138 :DOI

مقدمة:

اعتنى أئمة الحديث بالقرآن وقراءاته، وحرصــوا على توثيق مروّيات القراءات، والتفتيش في أحوال نقلة تلك القراءات ورواتها، وتنوعت صـــور هذا الاهتمام بين الحفظ والتلقي لحروف القراءات، وبين النقل والتدوين لنصوصها، وبين الشـــرح والاستدلال بمروياتها. أو بالترجمة للرواة القراء، كما نجد من المحدثين من أفرد للقراءات كتبا وأبوابا في مصــنفاتهم، ومنهم من أفردها بمؤلف خاص، ومن هنا كانت القراءات محفوفة بالرواية.

والنصـوص المدونة في كتب الحديث منها ما صح سنده وثبت تواتره، ووافق العربية ولو بوجه، ووافق رسم المصاحف العثمانية حقيقة أو تقديرا، ومنها ما شذّ[1] عن ذلك رغم صحة السند بسبب مخالفتها للرسم العثماني أو أنها قراءة أحادية لم تنقل متواترة أو غير ذلك، لذلك نجد بعض المفسّـرين والنحاة يقولون في كتبهم: «وهذه قراءة النبيِّ ﷺ» -وتشـــمل كل ما ينتهي إليه ﷺ من قراءة، ســـواء كان ذلك الإسـناد متصلا أم لا، وأيا كانت مرتبته من حيث القوة والضـعف، فهي كالحديث المرفوع- ومرادهم من ذلك: أنّ علماء الحديث النّبوي نقلوها عنه ﷺ، ولم يدوِّنها القُرَّاء من طُرُقهم.
قال القرطبي: «القراءات التي قرأ بها أئمة القراء ثبتت عن النبي ﷺ تواتراً يعرفه أهل الصــنعة، وإذا ثبت شي عن النبي ﷺ فمن رد ذلك فقد رد على النبي ﷺ، واستقبح ما قرأ به»[2].

فالمعول عليه إذن هو السـماع من الشـيوخ والرواية عنهم، فالقراءات مشـروطة بالتلقي وهي تعتمد على الأصح في النقل والأثبت في الرواية، فلا تقبل قراءة أحد من القراء إلا إذا ثبت أخذه عمن فوقه بطريقة المشــافهة والســماع حتى يتصــل الإســناد بالصــحابي الذي أخذ القراءة عن رســول الله ﷺ. ولو كانت القراءات المتواترة من غير القرآن لما بقيت محفوظة إلى يومنا هذا.

---

[1] ومتى لم تتحقق هذه الأركان كلها أو بعضــها في قراءة فهي قراءة شــاذة، والذي جمع الأركان الثلاثة هو قراءة الأئمة العشــرة، وكل قراءة وراء العشر لا يحكم بقرآنيتها.
[2] تفسير القرطبي 4/5.

DOI: 10.37138

ومن القراءات الثابت تواترها والمقروء بها عند عامة الناس اليوم قراءتان[1]، وهما قراءة نافع[2]، وقراءة عاصم[3]. قال سعيد ابن منصور: سمعت مالك بن أنس يقول: «قراءة أهل المدينة سُنَّة. قيل له: قراءة نافع، قال: نعم»[4]. وقال عبد الله بن أحمد ابن حنبل: «سألت أُبيّ: أيُّ القراءة أحب إليك؟ قال: قراءة أهل المدينة. قلت: فإن لم تكن، قال: قراءة عاصم»[5].

وأحاول من خلال هذا البحث أن أستعرض جهود علماء الحديث في العناية بعلم القراءات، وسأكتفي بذكر بعض الأمثلة المنتقاة لمجرد الاستشهاد والتي يتضح بها الموضوع، والذي يمكن أن ألخصه فيما يأتي:

المبحث الأول: حرص المحدثين على تلقي القراءات وحروفها

كان للمحدثين عناية بتلقي القراءات من أفواه الرجال ومنهم من كان له سند في ذلك، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الموسوعية والتكامل لدى علماء السلف في جمعهم للعلوم ودراستهم لها، حتى شملت القراءات، ومن هؤلاء:

- أبو صفوان الأعرج حميد بن قيس المكي القارئ(ت130هـ) أخذ القراءة عن مجاهد بن جبر وعرض عليه ثلاث مرات، وروى عنه القراءة: سفيان بن عيينة، وأبو عمرو بن العلاء، وإبراهيم بن يحيى، وعبد الوارث بن سعيد، وآخرون.

وقد نقل ابن عيينة عن حميد قوله: «كل شيء أقرؤه فهو قراءة مجاهد». وقال ابن عيينة: «كان حميد بن قيس أفرضهم وأحسبهم، وكانوا لا يجتمعون إلا على قراءته، ولم يكن بمكة أحد أقرأ منه ومن ابن كثير». وقال عبد الله بن مسلم بن قتيبة: «حميد بن قيس مولى آل الزبير، كان قارئ أهل مكة، وكان كثير الحديث فارضا حاسبا، قرأ على مجاهد»[6].

- أبو محمد إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن المسيّب، المخزومي المدني (ت206هـ) أخذ القرآن عن نافع بن أبي رويم. وقد جلس لتعليم القرآن بالمدينة المنورة بعد شيخه نافع. وصفه أبو حاتم السجستاني بقوله: «...أتقن الناس وأعرفهم بقراءة أهل المدينة وأقرؤهم للسنة وأفهمهم

---

[1] بالإضافة إلى رواية الدوري عن أبي عمرو البصري يقرأ بها في السودان وفي حضرموت.
[2] من رواية ورش يقرأ بها في الجزائر والمغرب وموريتانيا والنيجر وبعض البلاد الإفريقية، ومن رواية قالون يقرأ بها في ليبا وتونس.
[3] من رواية حفص، وهي الشائعة عند عامة المسلمين في مختلف الأمصار.
[4] غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري 331/2.
[5] المرجع نفسه.
[6] معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي: 56.

DOI: 10.37138

بالعربية»[1]. أخذ القراءة عنه ولده محمد، وأبو حمدون الطيب بن إسماعيل، وخلف بن هشام البزار، ومحمد ابن سعدان، ومحمد بن جبير وطائفة كبيرة[2].

- الأعمش، سليمان بن مهران، الأسدي، الكوفي(ت148هـ)كان محدث الكوفة في زمانه، وكان يقرئ القرآن وهو رأس فيه[3]. قال ابن عيينة: «سبق الأعمش أصحابه بخصال: كان أقرأهم لكتاب الله، وأحفظهم للحديث، وأعلمهم بالفرائض»[4]. أخذ القراءة عرضا عن إبراهيم النخعي، وزر بن حبيش، وزيد بن وثاب، وعاصم بن أبي النجود، وأبي حصين، ويحيى بن وثاب، ومجاهد بن جبر، وأبي العالية الرياحي. روى القراءة عنه عرضا وسماعا: حمزة الزيات، ومحمد ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وزائدة بن قدامة، وأبان بن تغلب. وعرض عليه طلحة بن مصرف، وإبراهيم التيمي، ومنصور بن المعتم، وعبد الله بن إدريس، وأبو عبدة بن معن الهذلي[5].

- أبو عبيد القاسم بن سلام(ت224هـ) برع في علوم كثيرة، منها التفسير، والقراءات، والحديث، والفقه، واللغة، والنحو، والتاريخ. قال إبراهيم الحربي: «كان أبو عبيد كأنّه جبل نفخ فيه الروح، يُحسِنُ كلّ شيء». وقد أخذ القراءة عرضا وسماعا عن مشاهير علماء عصره منهم[6]: علي بن حمزة الكسائي الإمام السابع من أئمة القراءات، وشجاع بن أبي نصر البلخي، وسليمان بن حماد، وإسماعيل بن جعفر، وحجاج بن محمد، ويحيى بن آدم، وهشام بن عمّار. وقد أخذ القراءة عنه الكثيرون منهم: أحمد بن إبراهيم ورّاق خلف، وأحمد بن يوسف التغلبي، وعلي بن عبد العزيز البغوي. وله مصنف في القراءات[7].

- هشام بن عمّار بن نصر بن ميسرة أبو الوليد السلمي(ت245هـ) خطيب دمشق ومفتيها ومقرئها ومحدثها[8]. أوقف حياته لتعليم القرآن وسنة النبي ﷺ. أخذ القراءة عرضا عن أيوب بن تميم، وعراك بن خالد، وسويد بن عبد العزيز، والوليد بن مسلم، وصدقة بن خالد، ومدرك بن أبي سعد، وعمر بن عبد الواحد. وروى الحروف عن عتبة بن حماد، وعن أبي دحية معلى بن دحية عن نافع[9]. روى القراءة

[1] غاية النهاية في طبقات القراء 158/1.

[2] معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: 88.

[3] معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ لمحمد سالم محيسن 274/1.

[4] تاريخ الإسلام للذهبي 884/3.

[5] غاية النهاية في طبقات القراء 315/1.

[6] معرفة القراء 170/1، وسير أعلام النبلاء للذهبي 491/10.

[7] سير أعلام النبلاء 491/10.

[8] تاريخ الإسلام 5/ 1272.

[9] غاية النهاية في طبقات القراء 354/2.

عنه أبو عبيد القاسم بن سلام قبل وفاته بنحو أربعين سنة، وأحمد بن يزيد الحلواني، وهارون بن موسى الأخفش، وأبو علي إسماعيل بن الحويرس، وأحمد بن محمد بن ماموية، وأحمد بن أنس، وإسحاق بن أبي حسّان، وأحمد بن المعلّى، وإبراهيم بن عباد، وغيرهم كثير[1]. وكان ابن ذكوان يفضله، ويرى مكانه لكبر سنه[2].

قال أبو القاسم ابن الفرات[3]: «أخبرنا أبو علي أحمد بن محمد الأصبهاني المقرئ، لما توفي أيوب بن تميم -يعني مقرئ دمشق- رجعت الإمامة حينئذ إلى رجلين: أحدهما مشتهر بالقراءة والضبط، وهو ابن ذكوان، فائتم الناس به، والآخر مشتهر بالنقل والفصاحة والرواية، والعلم، والدراية، وهو هشام بن عمار، وكان خطيبا بدمشق، رزق كبر السن، وصحة العقل والرأي، فارتحل الناس إليه في نقل القراءة والحديث». فلما توفي ابن ذكوان سنة اثنين وأربعين، اجتمع الناس على إمامة هشام بن عمار في القراءة والنقل.

- أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني(ت385هـ)كان الدارقطني قد اجتمع له مع علم الحديث المعرفة بالقراءات، وله سند في القراءة عن أبيه. وأصبح على معرفة جيدة بالقراءات وأصولها ومسائلها، وبرع فيها براعة بالغة جعلت الناس يقولون: إنّ الدارقطني يخرج مقرئ البلاد[4]. قال الدارقطني: «كنت أنا والكتاني[5] نسمع الحديث، فكانوا يقولون: يخرج الكتاني محدث البلد، ويخرج الدارقطني مقرئ البلد فخرجت أنا محدثا والكتاني مقرئا»[6]، عرض الدارقطني القراءات على: أبي بكر محمد بن النقاش، وأبي الحسن أحمد بن جعفر بن المنادي، ومحمد بن الحسن الطبري، ومحمد بن عبد الله الحربي، وأبي بكر محمد بن عمران التمار، ومحمد بن أحمد بن قطن، وأبي الحسن أحمد بن بويان، وأحمد بن محمد الديباجي، وعلي بن سعيد القزاز.

وسمع كتاب السبعة من أبي بكر بن مجاهد، وتصدر الدارقطني في آخر أيامه للإقراء[7]، وكان جميل الصوت. وألف في القراءات كتابا جليلا لم يؤلَّف مثله، وهو أول من وضع أبواب الأصول قبل الفرش[8]،

---

[1] تاريخ الإسلام 1273/5.

[2] سير أعلام النبلاء 11/ 422.

[3] المرجع نفسه 11/ 425.

[4] العلل الواردة في الأحاديث النبوية للدارقطني 11/1.

[5] هو: عمر بن إبراهيم بن أحمد بن كثير أبو حفص الكتاني المقرئ البغدادي المسند قرأ على ابن مجاهد وحمل عنه كتاب السبعة (ت390ه). انظر: الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي 22/ 253.

[6] المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي 14/ 380.

[7] تاريخ الإسلام 579/8.

[8] الدليل المغني لشيوخ الإمام أبي الحسن الدارقطني لنايف بن صلاح بن علي المنصوري: 18.

ولم يكمل حسن كتاب «جامع البيان» لأبي عمرو الداني إلا لكونه نسجا على منواله. يقول الخطيب البغدادي: «وسمعت من يعتني بالقراءات يقول: لم يسبق أبو الحسن إلى طريقته التي سلكها في عقد الأبواب المقدمة في أول القراءات، وصار القراء بعده يسلكون ذلك»[1].

- أبو بكر أحمد بن الفضل الباطرقاني الأصبهاني(ت460هـ)كان مقرئا فاضلا مُحدثا[2]، قرأ القرآن بالروايات الكثيرة على الكبار[3]، منهم: محمد بن جعفر بن عبد الكريم الخزاعي، ومحمد بن عبد العزيز الكسائي، وأبو محمد التميمي، ومحمد بن إبراهيم بن أحمد البغدادي. وأخذ الحروف عن أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحي بن منده[4]. ومن الذين أخذوا عنه القراءة القرآنية: أبو القاسم الهذلي الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد، أبو علي الحدّاد، وعلي بن زيد بن علي بن شهريار، أبو الوفاء الأصبهاني[5]. تصدر لتعليم القرآن، وحروف القراءات، واشتهر بالثقة وجودة القراءة والحفظ والاتقان، وأقبل عليه الطلاب من كل مكان يأخذون عنه، ويقرءون عليه. قال الدقاق: «لم أر بأصبهان شيخا جمع بين علم القرآن والقراءات والحديث والروايات، وكثرة الكتابة والسماعات أفضل من أبي بكر الباطرقاني»[6]. ألف كتاب طبقات القراء سماه: «المدخل إلى معرفة أسانيد القراءات، ومجموع الروايات»، وكتابا في «الشواذ»[7].

- أبو شامة[8]، شهاب الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي(ت665هـ) ختم القرآن وله دون عشر سنين، وأتقن فن القراءة على الشيخ علم الدين السخاوي وله ست عشرة سنة. برع في علم اللِّسان والقراءات، وولي مشيخة الإقراء بالتربة الأشرفية ومشيخة الحديث بالدَّار الأشرفية[9]. قرأ عليه القراءات جماعة منهم[10]: أحمد بن مؤمن الدِّمشقي، وأبو بكر بن يوسف ابن أبي بكر المعروف بالمزّي، وشهاب الدين أحمد بن مؤمن الأسعردي. ومن تصانيفه: شرح الشاطبية، ومفردات القراء[11].

---

[1] تاريخ الإسلام 577/8.

[2] الوافي بالوفيات 188/7.

[3] سير أعلام النبلاء 182/18.

[4] معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: 236.

[5] معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ 68/2.

[6] معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: 237.

[7] غاية النهاية في طبقات القراء 97/1.

[8] لُقِّبَ بأبي شامة، لشامة كبيرة كانت فوق حاجبه الأيسر.

[9] طبقات الحفاظ للسيوطي: 510.

[10] معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: 400، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني 384/1.

[11] الوافي بالوفيات 68/18، وطبقات الشافعيين لابن كثير: 890.

- أبو عبد الله شـمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي(ت748هــ) شـيخ المحدثين، وقدوة الحفاظ والقراء، محدث الشــام ومؤرخه. قال الذهبي: «أبو عدي[1] أعلى من قرأت القرآن من طريقه»[2]. ومن تصــانيفه[3]: طبقات الحفاظ وطبقات الْقُرَّاء وسَـماهُ «معرفة القُرّاء الكبار على الطّبقات والأعصار».

- زين الدين العراقي[4](ت806هـــ) حفظ القرآن الكريم، وكان اشــتغاله أولاً بعلم القراءات، ثمّ مال إلى الحديث.

رثاه الحافظ بقوله: وبالسبع القرآت العوالي *** رقى قدما إلى السبع الطّباق[5]

- ابن حجر العســقلاني (ت852هـــ) أكمل حفظ القرآن وله تســع ســنين على محمد بن عبد الرزاق السَّفْطي، وله عنه إجازة[6]. وتلقى القراءات السبع بالسند المتصل عن المقرئ إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التنوخي، وقد قرأ عليه الشـاطبية تامة، والعقيلة في مرسـوم الخط وغيرها. كما أخذ عن برهان الدين أبو إسـحاق الجعبري، وله إجازة عن ابن الجزري بمصـنفاته[7]، وقد أهدى إليه كتابه «النشـر في القراءات العشر».

- محمّد بن عليّ بن محمّد بن عبد الله الشّـوكاني الصـنعاني(ت125هــ) نشـأ بصـنعاء فقرأ القرآن على جماعة من المعلمين، وختمه على الفقيه حســن بن عبد الله الهبل، وجوّده على جماعة من مشــايخ القرآن بصــنعاء، ثمّ حفظ الكثير من الكتب منها منظومة الجزري، وقرأ شــرح الجزرية على العلامة هادي بن حسين القارني[8].

المبحث الثاني: اعتناء المحدثين بتراجم القراء

لم تقتصــــر همم المحدثين على مجرد الترجمة لمشـاهير القراء في كتب الرجال، وذكر أسـمائهم، وبيان لســني ولادتهم ووفاتهم، وذكر رحلاتهم في طلب العلم، ونشــأتهم ونشــاطاتهم العلمية، بل لقد أوغلوا في

---

[1] هو عبد العزيز بن علي بن أحمد بن محمد بن إسـحاق بن الفرج أبو عدي المصـري، يعرف بابن الإمام(ت380هـــ). انظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: 195.

[2] انظر: القراء الكبار 347/1، و معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ 426/1.

[3] البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني 110/2.

[4] هو عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر المهرانيّ المولد العراقي الأصل الكرديّ.

[5] إنباء الغمر بأبناء العمر 279/2.

[6] المجمع المؤسس للمعجم المفهرس لابن حجر العسقلاني 218/2.

[7] المرجع نفسه 225/3.

[8] البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع 215/2.

البحث والتقصـــي عن أحوالهم[1] حتى إنّ منهم من عني بجمع تراجم القراء في مؤلف واحد، حيث ألف الإمام الذهبي[2](ت748هـــ) كتابه: «معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصـار»، ترجم فيه لمشـاهير القراء من عصـــر الصحابة إلى عصـــره، ورتبهم على ثماني عشـرة طبقة، وقد بلغ عدد المترجم لهم سـبعمائة وأربعة وثلاثين قارئا؛ حيث[3] قسّـم الكتاب إلى طبقات بحسـب الفترة الزمانية التي عاش فيها القارئ، فيذكر اسم القارئ، ونسبه، ويصدر الترجمة عادة بذكر أهم الألقاب التي أطلقت عليه، ويذكر أهم الشـيوخ الذين تلقى عنهم القارئ القرآن والقراءات بالسـند المتصـل، ثم يذكر أهم التلاميذ الذين أخذوا عنه القرآن والقراءات. كما يذكر أهم الروايات المتعلقة بسـيرة الإمام العلمية والعملية، وبعض مجهوداته في القراءة والإقراء، ويختم الترجمة بذكر سنة الوفاة، ومكانها.

المبحث الثالث: تخريج أصحاب المصنفات الحديثية لمرويات القراءات

لقد بذل المحدثون جهودا مضنية لحفظ النصوص المروية عن سيد الأنام عليه الصلاة والسلام أو عن أصـحابه، وقد اشـتملت كتب الحديث بأنواعها على مرويات كثيرة، من جملتها ما يتعلق بالقرآن وتفسـيره وبيان ناسـخه ومنسـوخه، وأسـباب النزول، ونزول القرآن على سـبعة أحرف، وفضـل التلاوة وآدابها، وفي ثنايا ذلك نجد القراءات ومسـائلها، حيث اعتنى المحدثون بمرويات القراءات، وخرّجوا في مصـنفاتهم عدّة قراءات مسـندة إلى النبي ﷺ أو موقوفة عن أصـحابه، منها الصـحيح المتواترة، ومنها الشاذ المخالف لرسم المصحف الإمام.

المطلب الأول: مرويات القراءات في كتب الرواية

لقد أفرد أصحاب المصنفات على الأبواب الثمانية (الصحاح والسنن والجوامع) كتبا وأبوابا لمرويات تتعلق بالقراءات، أو ربما اكتفوا فقط بذكرها معلقة في سـياق تراجمهم للأبواب. كما نجد مرويات القراءات في المسـانيد والمعاجم والموطآت لكنها جاءت مفرقة في مواضـع مختلفة وغير مبوبة، ويقع التفاوت بين أصـحاب هذه المصـنفات في قلّة أو كثرة إيرادِهم لتلك القراءات. ويمكن اسـتعراض بعض المصنفات التي تُعدّ مظان لمرويات علم القراءات من أجل الوقوف على ما نقلته في ثناياها من نصوص:

---

[1] وكتب الرجال فيها مالا يحصـى من تراجم القراء مما يتعذر تفصـيله هنا، كتهذيب الكمال للمزي، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم، وميزان الاعتدال للذهبي.

[2] ويبدو أنه أكثر من اعتنى بتراجم القراء، حيث نجد تراجم القراء مبثوثة في كتبه الأخرى كتاريخ الإسلام، وسير أعلام النبلاء.

[3] مقدمات في علم القراءات لمحمد أحمد مفلح القضاة وآخرون: 207 .

- صحيح البخاري (ت256هـ) حيث يوردها مروية بأسانيدها، أو معلقة في تراجم أبوابه، في كتابي التفسير وفضائل القرآن، من ذلك:

* قال أبو أسامة عن الأعمش ﴿تَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى﴾ [الحج: 2]... وقال جرير، وعيسى بن يونس، وأبومعاوية:﴿ سَكْرَى وَمَا هُمْ بِسَكْرَى﴾[1].

* باب قوله: ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةُ الحَطَبِ﴾[المسد:4] ، وقال مجاهد:﴿حَمَّالَةُ الحَطَبِ﴾: «تمشي بالنّميمة»، ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾ يقال: من مسد: لِيفِ المُقْلِ، وهي السّلسلة الّتي في النّار[2].

* باب ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الله وَلَدًا سُبْحَانَهُ﴾ [البقرة: 116][3].

* ويقال: ﴿سَلاَسِلًا وَأَغْلاَلًا﴾[الإنسان:4][4]: وَلَمْ يُجْرِ بَعْضُهُمْ[5].

- صحيح مسلم (ت261هـ) اشتمل على نصوص تتعلق بالقراءات جمعها في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، في باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، وفي باب ما يتعلق بالقراءات، وقد نجدها في غير هذه الأبواب[6]، من ذلك:

* حدثنا أبو إسحاق، قال: رأيت رجلا سأل الأسود بن يزيد وهو يعلم القرآن في المسجد، فقال: كيف تقرأ هذه الآية: ﴿فهل من مدكر﴾[القمر:15]، أدالا أم ذالا؟ قال: بل دالا، سمعت عبد الله بن مسعود، يقول: سمعت رسول الله ﷺ، يقول:﴿مدكر﴾ دالا[7].

* عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾[الشعراء:214] ورهطك منهم المخلصين، خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا، فهتف: «يا صباحاه»، فقالوا: من هذا الذي يهتف؟ قالوا: محمد، فاجتمعوا إليه، فقال: «يا بني فلان، يا بني فلان، يا بني فلان، يا بني عبد مناف، يا بني عبد المطلب»، فاجتمعوا إليه، فقال: «أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا تخرج بسفح هذا الجبل، أكنتم

---

[1] صحيح البخاري، ك: تفسير القرآن، ب: وترى النّاس سُكارى 98/6.

[2] صحيح البخاري، ك: تفسير القرآن 6/ 180. قرأ عاصم ﴿حَمَّالَةَ ﴾ بنصب التاء. وقرأ الباقون ﴿حَمَّالَةُ﴾ بالرفع. انظر: المبسوط في القراءات العشر: 480.

[3] صحيح البخاري، ك: تفسير القرآن 19/6. قرأ ابن عامر﴿قالوا﴾بغير واو، كما في المصحف الشامي. وقرأ الباقون﴿وقالوا﴾ بالواو. انظر: المبسوط في القراءات العشر: 134.

[4] صحيح البخاري، ك: تفسير القرآن، ب: قوله ﴿فإذا قرأناه فاتّبع قرآنه﴾ 164/6. قرأ نافع والكسائي وأبو بكر بن عاصم وهشام بالتنوين، وقرأ الباقون بغير تنوين. ووقف قنبل وحمزة بغير ألف، ووقف الباقون بالألف.

[5] وعني «ببعضهم» حمزة الزيات، فإنّه قرأ الجميع بلا ألف. ومرادهم: لم يصرفها، وهذا اصطلاح قديم يقولون للاسم المصروف مجرى، والعرب قد تثبت الألف في النصب وتحذفها عند الوصل. انظر: فتح الباري 1/ 318، و 8/ 684.

[6] لم يترجم مسلم أبواب الصحيح، وقد بوّبها النووي(676هـ) حسب اجتهاده.

[7] صحيح مسلم، ك: صلاة المسافرين، ب: ما يتعلق بالقراءات 1/ 565.

مصـــدقي؟» قالوا: ما جربنا عليك كذبا، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شـــديد»، قال: فقال أبو لهب: تبا لك أما جمعتنا إلا لهذا، ثم قام فنزلت هذه الســـورة ﴿تبت يدا أبي لهب وقد تب﴾، كذا قرأ الأعمش إلى آخر السورة[1].

- سنن أبو داود (ت275هـ)، عقد في سننه كتاب الحروف، و في بعض النسخ أسماه القراءات وما يروى عن النبي ﷺ فيها، والذي اشتمل على أربعين حديثا، منها:

* عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه أن النّبيﷺكان يقرأ ﴿غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ﴾ [النساء:95][2].

* عن صـــفوان -قال ابن عبدة: ابن يعلى- عن أبيه، قال: ســـمعت النبي ﷺ على المنبر يقرأ:﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ﴾ [الزخرف:77]، قال أبو داود: «يَعْنِي بِلَا تَرْخِيمٍ»[3].

* عن أُبَيّ: أنّ النّبيّﷺ قرأ: ﴿بِفَضْـــلِ الله وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا تَجْمَعُونَ﴾[يونس:58]، قال أبو داود: بالتاء[4].

* عن عائشة قالت: نزل الوحي على رسول اللهﷺ فقرأ علينا ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾[النور:1]، قال أبو داود: يعني مخففة[5].

- سنن الترمذي (ت279هـــ)، عقد في جامعه كتابا في أبواب القراءات عن رسـول اللهﷺ، ضـمنه ثلاثة عشرة بابا، اشتملت على ثلاثة وعشرين حديثا، منها:

* عن عائشة: أنّ النّبيّ ﷺ كان يقرأ [6]: ﴿فَرُوحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾[الواقعة:89].

* عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قرأ [7]: ﴿هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ﴾[المائدة: 113].

---

[1] صحيح مسلم 193/1. قال النووي: معناه أن الأعمش زاد لفظه قد بخلاف القراءة المشهورة. انظر: شرح النووي على مسلم 83/3. وقال ابن حجر: وليست هذه القراءة فيما نقل الفراء عن الأعمش فالذي يظهر أنه قرأها حاكيا لا قارئا. انظر: فتح الباري 503/8.

[2] ســـنن أبي داود، ك: الحروف 103/6. قرأ ابن كثير وأبو عمرو، وعاصـــم وحمزة ويعقوب ﴿غَيْرُ﴾ بالرفع. وقرأ نافع وابن عامر والكســـائي وخلف وأبوجعفر ﴿غيرَ﴾ بالنصب. انظر: والمبسوط في القراءات العشر: 181.

[3] ســـنن أبي داود، ك: الحروف 117/6. قرأ القراء العشـــرة (يا مالك) بإثبات الكاف، وقرأ عبد الله بن مســـعود، وعليّ بن أبي طالب، وابن وثاب، والأعمش﴿يا مالِ﴾، بالترخيم أي بغير كاف مع كسر اللام، على لغة من ينتظر الحرف. انظر: تفسير البحر المحيط لأبي حيان 16/10.

[4] ســـنن أبي داود، ك: الحروف 107/6. قرأ رُوَيس عن يعقوب ﴿فلتفرحوا﴾بالتاء، وقرأ الباقون ﴿فليَفرَحُوا﴾، بالياء، و قرأ ابن عـامر، وأبوجعفر، ورُوَيس عن يعقوب ﴿تَجْمَعُونَ ﴾بالتاء، وقرأ الباقون ﴿يَجْمَعُونَ﴾ بالياء. انظر: المبسوط في القراءات العشر:234.

[5] ســـنن أبي داود، ك: الحروف 128/6. قرأ ابن كثير وأبوعمرو ﴿فَرَّضْـــنَاهَا﴾ مشـــددة الراء، وقرأ الباقون بتخفيفها. انظر: المبســـوط في القراءات العشر:316.

[6] ســـنن الترمذي، ك: القراءات 40/5. قرأ يعقوب ﴿فَرُوحٌ﴾ بضـــم الراء،كما روي عن ابن عباس والحســـن وقتادة وغيرهم. وقرأ الباقون ﴿فَرَوْحٌ﴾ بفتحها. انظر: المبسوط في القراءات العشر: 428.

[7] ســـنن الترمذي، ك: القراءات 36/5. قرأ الكســـائي بالتاء وإدغام اللام فيها ونصـــب الباء من﴿ربَّك﴾، وقرأ الباقون بالياء ورفع الباء من﴿ربُّك﴾. انظر: الحجة للقراء السبعة للحسن بن أحمد الفارسي 273/3.

DOI: 10.37138

* عن أُمّ سلمة: أنّ النّبيّ ﷺ كان يقرؤها[1]: ﴿إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ﴾[هود: 46].

- مسند أحمد بن حنبل(ت241هـ)، تضمن العديد من النصوص كأحاديث جمع القرآن وكتابة المصاحف واختلاف القراءات[2] لكنها جاءت مفرقة بطبيعة الكتاب وطريقة ترتيبه للروايات على المسانيد، من ذلك:

* قال ابن عمر: قرأ النبيﷺ ﴿يا أيها النّبي إذا طلقتم النّساء فطلقوهن في قُبُل عدتهن﴾[3].

* عن أنس بن مالك أن رسول اللهﷺ قرأ ﴿كَتَبْنا عَلَيْهِمْ فِيها أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصاصٌ﴾[المائدة:45] نصب ﴿النفسَ﴾، ورفع ﴿والعينُ﴾[4].

- المستدرك على الصحيحين للحاكم(ت405هـ)، حيث استدرك أزيد من مائة رواية على الشيخين في كتاب قراءات النبي ﷺ في أول كتاب التفسير، حيث قال: «قد بدأنا في هذا الكتاب بنزول القرآن، في ما روي في المسند من القراءات، وذكر الصحابة الذين جمعوا القرآن وحفظوه »[5]، ومن تلك الروايات:

* عن ابن عباس قال: قرأتُ على أُبَيّ بن كعب: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: 48] بالتَّاء ﴿وَلَا تُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ قال أُبَيّ: أقرأني رسول الله ﷺ: ﴿لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ بالتَّاء ﴿لَا تُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾ بالتَّاء، ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾بِالْيَاءِ[6].

* عن نافع بن أبي نعيم: ﴿فَرُهُنٌ مَقْبُوضَةٌ﴾[البقرة: 282] ثم قال نافع: أقرأني خارجة بن زيد بن ثابت وقال: أقرأني زيد بن ثابت وقال: أقرأني رسول الله ﷺ:﴿ فَرُهُنٌ مَقْبُوضَةٌ﴾ بِغَيْرِ أَلِفٍ[7].

---

[1] سنن الترمذي، ك: القراءات 37/5. قرأ الكسائي ويعقوب ﴿إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ﴾ بكسر الميم وفتح اللام في﴿عمل﴾، ونصب الراء في ﴿غير﴾. وقرأ الباقون﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ بفتح الميم ورفع اللام مع التنوين، و﴿غير﴾بضم الراء. انظر: المبسوط في القراءات العشر: 239.

[2] ويعلم ذلك من خلال مطالعة الجزء (18) من الفتح الرباني بترتيب مسند أحمد بن حنبل للساعاتي، والذي ضم كل ما يتعلق بالقرآن الكريم، وقد بلغ عدد الأحاديث(549)حديثا، منها (126)رواية تتعلق بآداب التلاوة وجمع القرآن والقراءات.

[3] مسند أحمد 205/9. هذه قراءة بن عباس وابن عمر، وهي قراءة شاذة.

[4] مسند أحمد 215/3. قرأ الكسائي ﴿والعينُ﴾وما عُطِف عليها من الأسماء بالرفع. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو جعفر بنصب الأربعة الأول فيما عدا ﴿والجروح﴾ فإنهم يرفعونها. وقرأ الباقون بنصب الكلمات الخمس كلها، وأسكن نافع الذال من ﴿والأذن بالأذن﴾.

[5] المستدرك 240/2.

[6] المستدرك 254/2.

[7] المصدر نفسه 256/2. قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿فَرُهُنٌ﴾بضم الراء والهاء من غير ألف، وقرأ الباقون ﴿فَرِهَانٌ﴾ بكسر الراء وفتح الهاء وألف بعدها. انظر: المبسوط في القراءات العشر: 156.

* عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبيه أن النبي ﷺكان يقرأ: ﴿كَلَّا بَلْ لَا يُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ وَلَا يَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ وَيَأْكُلُونَ وَيُحِبُّونَ﴾[الفجر:17-20] كلها بالياء[1].

* عن البراء قال: سمعت رسول الله ﷺ يقرأ: ﴿ لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾[الأعراف: 40] مُخَفَّفًا[2].

المطلب الثاني: مرويات القراءات في كتب العلل والسؤالات

كما اهتم المحدثون بإخراج مرويات القراءات الصحيحة، اهتموا كذلك بكشف وبيان علل بعض المرويات وتكلموا في أسانيدها، ولقد دَوَنَتْ كتب العلل جملة من النصوص المعلولة المتعلقة باللفظ القرآني، وهذه نماذج لبعضها أسوقها هنا:

- علل الحديث لابن أبي حاتم الرازي(ت327هـ)، في باب علل أخبار رُويت في حروف القرآن، حيث أورد فيه أحاديث معلولة، أعلّها أبو حاتم أو أبو زرعة، أذكر على سبيل التمثيل:

* سئل أبو زرعة عن حديث رواه هارون النحوي عن إسماعيل عن أبي الطفيل: أنَّ النبيَّ ﷺ قرأ:﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَيَّ﴾ فقال: هو إسماعيل بن مسلم المكي، وهو عن أبي الطفيل، مُرسلا[3].

* سئل أبو زرعة عن حديث علي بن نصر ومُعتَمِر بن سليمان، كِلَيْهِمَا عن شعبة، عن موسى بن أبي عائشة، عن سليمان بن قَتَّةَ؛ قال: سمعت ابن عباس، ومعاوية، وعمرو بن العاص يقرؤون فاختلفوا في آداء الحرف ففي رواية علي بن نصر ﴿وهو عليهم عَمٍ﴾ بالخفض منون، وفي رواية معتمر ﴿وهو عليهم عمى﴾[فصلت:44] يعني بالنصب منون. فقال أبوزرعة: حَدِيثُ المُعتَمِر أصحُّ[4].

* وسئل أبو زرعة عن حديث رواه نصر بن علي، عن أبي داود، عن محمد بن أبان، عن السُّدِّي، عمن سمع عليا يقرأ ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعْقَةُ﴾[الذاريات:44]. قال أبو زرعة: هذا خطأٌ؛ إنما هو: عن عُمَرَ[5].

---

[1] المستدرك 280/2. قرأ أبو عمرو ويعقوب كلها بالياء وضم الحاء كما في الحديث. وقرأ الباقون كلها بالتاء، وقرأ أبو جعفر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف ﴿وَلَا تَحَاضُّونَ﴾ بالألف. وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر ﴿وَلَا تَحُضُّونَ﴾ بالتاء وضم الحاء من غير ألف. انظر: المبسوط في القراءات العشر: 249.

[2] المستدرك 261/2. قرأ أبو عمرو بتاء التأنيث وسكون الفاء وفتح التاء مخففة ﴿لا تُفْتَحُ﴾ وقرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بياء التذكير وسكون الفاء وفتح التاء مخففة ﴿لا يُفْتَحُ﴾ وقرأ الباقون بالتأنيث وفتح الفاء وفتح التاء مشددة ﴿لا تُفَتَّحُ﴾.

[3] علل الحديث لابن أبي حاتم 636/6. القراءة المتواترة ﴿هُدَايَ﴾[طه:123]، والقراءة الشاذة «هُدَيَّ» بقلب الألف ياءً وإدغامها في ياء المتكلِّم، وهي لغةُ هُذَيل، وهي قراءة أبي الطفيل، وعبد الله بن أبي إسحاق، وعاصم الجحدري، وعيسى بن عمر الثقفي. انظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات لابن جني 76/1.

[4] علل الحديث 637/6. قرأ الجمهور ﴿وهُوَ عَلَيْهِم عَمًى﴾ بفتح الميم منوناً: مصدر عَمِيَ. وقرأ ابن عمرو، وابن عباس، وابن الزبير، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو ابن العاص، وابن هرمز: «عَمٍ» بكسر الميم وتنوينه. وقال يعقوب القارئ، وأبو حاتم: لا ندري نونوا أم فتحوا الياء، على أنه فعل ماض وبغير تنوين، رواها عمرو بن دينار وسليمان بن قتيبة عن ابن عباس. انظر: تفسير البحر المحيط 462/9.

[5] علل الحديث 638/6. قرأ الكسائي ﴿الصَّعْقَةُ﴾ ساكنة العين من غير ألف. وقرأ الباقون بكسر العين وألف ﴿الصَّاعِقَةُ﴾. انظر: المبسوط في القراءات العشر: 415.

* سُئل أبو زرعة عن حديث رواه الحكم بن عبد الملك، واختُلِفَ في متن الحديث في الرّواية عن الحكم بن عبد الملك: فروى إسحاق بن منصور السلولي، عن الحكم بن عبد الملك عن قتادة، عن الحسن، عن عمران بن حصين قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ ﴿وَتَرَى النَّاسَ سَكْرَى﴾[الحج:2] يعني بنصب السين بغير ألف. ورواه الحسن بن بِشْر البجلي، عن الحكم بن عبد الملك، عن قتادة، عن الحسن عن عمران بن حصين، قال سمعت النبي ﷺ يقرأ ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى﴾ يعني برفع السين بألف. فقال أبو زرعة: ليس ذا ولا ذاك قد روى الثقات، فلم يذكروا فيه الحروفَ، لم يذكروا قراءة[1].

- علل الدارقطني(ت385هـ)، أورد الكثير من الأحاديث والآثار المعلة المتعلقة بالقراءات[2]، غير أنها جاءت مفرقة وغير مبوبة، من ذلك:

* سئل عن حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه أن النبي ﷺ قرأ ﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ وَتَاكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾[الفجر:17-20] كُلَّهَا بالياء. فقال يرويه سفيان بن حسين عن الزهري واختلف عنه، فرواه أبو المُطَرِّفِ المغيرة بن مُطَرِّفٍ عن سفيان بن حسين عن الزهري عن أبي سلمة عن أبيه. قال ذلك محمد بن سعدان النحوي المقري. وخالفه عبد الله بن محمد كان رجلا صالحا، كان ضعيفا فقال: عن الزهري عن سالم عن أبيه. وَكِلَاهُمَا غَيْرُ مَحْفُوظٍ[3].

* سئل عن حديث أبي صالح، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قرأ: ﴿مِنْ قُرَّاتِ أَعْيُنٍ﴾. فقال: يرويه الْأَعْمَشُ، وَاخْتُلِفَ عنه؛ فرواه أبو كُدَيْنَةَ. وقيل: عن شعبة، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، مرفوعا. قَالَهُ عَصْمَةُ بن عبد الله أبو عاصم الأسدي، كُوفِيٌّ من أهل القرآن، عن شعبة، وأصحاب الأعمش يَرْوُونَهُ عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة، موقوفا[4].

المطلب الثالث: مرويات القراءات في مؤلف مستقل

إنه لما يلفت النظر تلك العناية البالغة من المحدثين بالتأليف في علم القراءات، وجمعهم للنصوص المتعلقة بالقراءات في جزء أو رسالة، ومن هؤلاء:

---

[1] علل الحديث 642/6. قرأ حمزة، والكسائي، وخلف العاشر ﴿وَتَرَى النَّاسَ سَكْرَى وَمَا هُم بِسَكْرَى﴾ بفتح السين، واسكان الكاف، وحذف الألف فيهما، وقرأ الباقون ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى﴾بضم السين، وفتح الكاف، واثبات الألف فيهما. انظر: المبسوط في القراءات العشر: 305.

[2] للوقوف على تلك المرويات انظر: فهارس الموضوعات للمحققين: محفوظ الرحمن السلفي الذي حقق(2336) حديثا وأثرا في (11) مجلدا، وأكمل محمد الدباسي من(2337) إلى(4128) في خمس مجلدات .

[3] العلل الواردة في الأحاديث النبوية 275/4.

[4] العلل الواردة في الأحاديث النبوية 123/10.

* أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني(ت248هـ) في كتاب اختلاف المصاحف[1]، وفي كتاب القراءات.
* أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي(ت463هـ) له مصنف: الاكتفاء في قراءة نافع وأبي عمرو[2].
* ابن أبي داود السجستاني(ت316هـ) في كتاب المصاحف، وهو من أهم المصنفات في هذا الباب، حيث أورد فيه (821) رواية ما بين حديث وأثر، و كلها تتعلق بالقراءات وبرسم المصحف. من تلك النصوص:
* عن عطاء قال: هي في قراءة ابن مسعود ﴿ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ﴾[البقرة:198][3].
* حدّثنا سفيان قال: في قراءة عبد الله: ﴿كَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى﴾[هود:102] بِغَيْرِ وَاوٍ[4].
* وفي قراءة عبد الله: ﴿يَقْضِي بِالْحَقِّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾[الأنعام: 57][5].

المطلب الرابع: مرويات القراءات في كتب الشروح الحديثية

إنّ الناظر في كتب الشروح يجدها بدورها قد اشتملت على نصوص كثيرة تتعلق بكيفية آداء كلمات القرآن، لكنها لم تقتصر على ذلك فقط، حيث أورد شراح الحديث تلك المرويات في سياق شرحهم لأحاديث القراءات من مصادها الأصيلة، واستشهدوا بها في استنباط الأحكام والترجيح بين الروايات، كما استدلوا بها في بيان معاني الحديث في غير أبواب القراءات، كما بيّنوا حكمها من حيث القبول أو الرد، وذكروا من قرأ بها في الغالب، بالإضافة إلى تخريجها وتوجيه مشكلها من خلال الاستعانة بكتب القراءات والتفسير، ومنهم من وصل ما ورد منها معلقا، الأمر الذي أثرى هذا العلم بشكل واضح، وفيما يأتي نماذج مستقطعة من تلك الشروح:

- في فتح الباري لابن حجر العسقلاني(ت852هـ)

* قوله «كسالى وكسالى» واحد بفتح الكاف وضمها. قلت: وهما قراءتان قرأ الجمهور بالضم، وقرأ الأعرج بالفتح، وهي لغة بني تميم، وقرأ ابن السميفع بالفتح أيضا لكن أسقط الألف وسكن السين ووصفهم بما يوصف به المؤنث المفرد لملاحظة معنى الجماعة، وهو كما قرئ ﴿وترى الناس سكرى﴾[6].

---

[1] ذكرها الذهبي في تاريخ الإسلام 96/6، وسير أعلام النبلاء 7/10، وانظر: كشف الظنون لحاجي خليفة 107/1.
[2] معجم المؤلفين لعمر كحالة 315/13.
[3] المصاحف لابن أبي داود: 167. قراءة ابن مسعود، وابن عباس وابن الزبير، هي معدودة من الشاذ الذي صح إسناده، وهو حجة، وليس بقرآن. وحكمها عند الأئمة حكم التفسير، لأنه مخالف لسواد المصحف الذي أجمعت عليه الأمة. انظر: فتح الباري595/3، 290/4، وتفسير البحر المحيط 263/2.
[4] المصاحف: 172.
[5] المصاحف: 176. قرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وعاصم﴿يَقُصُّ الْحَقَّ﴾ بضم القاف والصاد مضمومة مشددة، وقرأ الباقون بالضاد. انظر: المبسوط في القراءات العشر: 195.
[6] فتح الباري 178/11.

* قوله ﴿سَلَاسِلَا﴾في رواية أبي ذر ﴿سَلَاسِلًا﴾ قوله «ولم يجر بعضهم» هو بضم التحتانية وسكون الجيم وكسر الراء بغير إشباع علامة للجزم، وذكر عياض أنّ في رواية الأكثر بالزاي بدل الراء ورجح الراء، وهو الأوجه. والمراد أن بعض القراء أجرى سلاسلا وبعضهم لم يجرها، أي لم يصرفها، وهذا اصطلاح قديم يقولون للاسم المصروف مجرى والكلام المذكور للفراء، قال في قوله تعالى ﴿إنّا أعتدنا للكافرين سلاسلا وأغلالا﴾[الإنسان:4] كتبت ﴿سلاسل﴾ بالألف وأجراها بعض القراء مكان الألف التي في آخرها ولم يجر بعضهم، واحتج بأنّ العرب قد تثبت الألف في النصب وتحذفها عند الوصل قال وكل صواب. ومحصل ما جاء من القراءات المشهورة في ﴿سلاسل﴾ التنوين وعدمه، ومن لم ينون منهم من يقف بألف وبغيرها، فنافع، والكسائي، وأبو بكر بن عياش، وهشام بن عمار قرؤوا بالتنوين، والباقون بغير تنوين، فوقف أبو عمرو بالألف، ووقف حمزة بغير ألف، وجاء مثله في رواية عن ابن كثير وعن حفص وبن ذكوان الوجهان، أما من نَوَن فعلى لغة من يصرف جميع ما لا ينصرف، حكاها الكسائي والأخفش وغيرهما أو على مشاكلة أغلالا. وقد ذكر أبو عبيدة أنّه رآها في إمام أهل الحجاز والكوفة﴿سلاسلا﴾ بالألف وهذه حجة من وقف بالألف إتباعا للرسم[1].

* قوله ﴿لا تسمع فيها لاغية﴾[الغاشية: 4] شتما، وصله الفريابي أيضا عن مجاهد، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : "لا تسمع فيها باطلا ولا مأثما". وهذا على قراءة الجمهور بفتح تسمع بمثناة فوقية. وقرأها الجحدري بتحتانية كذلك وأما أبو عمرو وابن كثير فضما التحتانية وضم نافع أيضا لكن بفوقانية[2].

* قوله: باب قوله تعالى ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها﴾[البقرة: 106]كذا لأبي ذر ﴿نُنسِها ﴾بضم أوله وكسر السين بغير همز، ولغيره ﴿ننسأها﴾ والأول قراءة الأكثر واختارها أبو عبيدة وعليه أكثر المفسرين، والثانية قراءة ابن كثير وأبي عمرو وطائفة ، وسأذكر توجيهما ، وفيها قراءات أخرى في الشواذ[3].

* قوله:﴿ يعزروه ينصروه ﴾ قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله : ﴿ويعزروه﴾ قال : ينصروه ، وقد تقدم في الأعراف ﴿فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه﴾[الأعراف: 157] وهذه ينبغي تفسيرها بالتوقير فرارا من التكرار، والتعزير يأتي بمعنى التعظيم والإعانة والمنع من الأعداء، ومن هنا يجيء

---

[1] فتح الباري 684/8.

[2] المصدر نفسه 700/8. قرأ نافع ﴿لا تسمع﴾ بالتاء الفوقية مضمومة و﴿لاغِيَة﴾ بالرفع، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو﴿لا يسمع﴾ بالياء التحتية مضمومة و﴿لاغِيَةٌ﴾ بالرفع، والباقون بالتاء الفوقية ﴿لا تسمع﴾ و﴿لاغِيَةً﴾ بالنصب.

[3] فتح الباري 167/8.

التعزير بمعنى التأديب لأنه يمنع الجاني من الوقوع في الجناية، وهذا التفسير على قراءة الجمهور، وجاء في الشواذ عن ابن عباس ﴿ يعززوه﴾ بزاءين من العزة[1].

* وقال الفراء: ﴿كفوا﴾[الإخلاص:2] يثقل ويخفف، أي يضم ويسكن. قلت: وبالضم قرأ الجمهور، وفتح حفص الواو بغير همز، وبالسكون قرأ حمزة ويهمز في الوصل ويبدلها واوا في الوقف، ومراد أبي عبيدة أنها لغات لا قراءات نعم روي في الشواذ عن سليمان بن علي العباسي أنه قرأ بكسر ثم مد، وروي عن نافع مثله لكن بغير مد[2].

* قوله «باب وحرم على قرية أهلكناها»كذا لأبي ذر، وفي رواية غيره (وحرام) بفتح أوله وزيادة الألف وزادوا بقية الآية، والقراءتان مشهورتان، قرأ أهل الكوفة بكسر أوله وسكون ثانيه، وقرأ أهل الحجاز والبصرة والشام بفتحتين وألف وهما بمعنى كالحلال والحل، وجاء في الشواذ عن ابن عباس قراءات أخرى بفتح أوله وتثليث الراء وبالضم أشهر وبضم أوله وتشديد الراء المكسورة[3].

- في شرح صحيح مسلم للنووي (ت676هـ)

* قوله «ثم أسندوا عظم ذلك وكبره إلى مالك بن دخشم» أما عظم فهو بضم العين وإسكان الظاء أي معظمه، وأما«كبره» فبضم الكاف وكسرها لغتان فصيحتان مشهورتان، وذكرهما في هذا الحديث القاضي عياض وغيره؛ لكنهم رجحوا الضم وقرئ قول الله تعالى ﴿والذي تولى كبره﴾ بكسر الكاف وضمها. الكسر قراءة القراء السبعة، والضم في الشواذ. قال الإمام أبوإسحاق الثعلبي: قراءة العامة بالكسر، وقراءة حميد الأعرج، ويعقوب الحضرمي بالضم. قال أبوعمرو ابن العلاء: هو خطأ. قال الكسائي: هما لغتان[4].

* ﴿فلا يؤذي جاره﴾ فكذا وقع في الأصول يؤذي بالياء في آخره، وروينا في غير مسلم﴿فلا يؤذ﴾ بحذفها، وهما صحيحان. فحذفها للنهي، وإثباتها على أنّه خبر يُراد به النّهي فيكون أبلغ. ومنه قوله تعالى ﴿لاتضارُ والدة بولدها﴾ على قراءة من رفع[5].

* قوله تعالى﴿هل عسيت﴾ هو بفتح التاء على الخطاب ويقال بفتح السين وكسرها لغتان، وقرئ بهما في السبع قرأ نافع بالكسر والباقون بالفتح، وهو الأفصح الأشهر في اللغة[6].

[1] فتح الباري 582/8.
[2] المصدر نفسه 740/8.
[3] المصدر نفسه 503/11.
[4] شرح النووي على صحيح مسلم 243/1.
[5] المصدر نفسه 20/2.
[6] المصدر نفسه 23/3.

* أما المحصنات الغافلات فبكسر الصاد وفتحها قراءتان في السبع قرأ الكسائي بالكسر، والباقون بالفتح[1].

- في تحفة الأحوذي لأبي العلاء للمباركفوري (ت1353ه)

* قوله ﴿الله الذي خلقكم من ضَعْفٍ﴾[الروم:54] أي بفتح الضاد المعجمة، والمعنى بدأكم وأنشأكم على ضعف، وقيل من ماء ضعيف...قال البغوي: "قرئ بضم الضاد وفتحها، فالضم لغة قريش والفتح لغة تميم". وقال النسفي: فتح الضاد عاصم وحمزة وضم غيرهما وهو اختيار حفص، وهما لغتان والضم أقوى في القراءة لما روى عن بن عمر قال: قرأتها على رسول الله ﷺ ﴿من ضعف﴾ فأقرني ﴿من ضُعْفٍ﴾[2].

* «يقرأ وكان أمامهم» والقراءة المشهورة ﴿وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة﴾ كذا كان يقرأ ابن عباس بزيادة ﴿صالحة﴾ بعد كل سفينة، وكذا كان يقرأ أُبَيْ، ففي رواية النسائي: وكان أُبي يقرأ ﴿يأخذ كل سفينة صالحة غصبا﴾، وفي رواية إبراهيم بن يسار عن سفيان: وكان ابن مسعود يقرأ ﴿كل سفينة صحيحة غصبا﴾. وكان يقرأ -أي ابن عباس- ﴿وأما الغلام فكان كافرا﴾، والقراءة المشهورة ﴿وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين﴾[3].

* قوله «عوراتنا ما نأتي منها وما نذر»... ومعنى قوله« نذر» أي نترك وأمات العرب ماضي يذر ويدع إلا ما جاء في قراءة شاذة في قوله تعالى﴿ ما وَدَعَكَ﴾ بالتخفيف قاله العيني، والمعنى أي عورة نسترها وأي عورة نترك سترها[4].

* قوله أنه قرأ ﴿قد بلغت من لدني عذرا﴾ مثقلة أي قرأ النون في ﴿لدني﴾ مثقلة يعني مشددة، وفي رواية أبي داود أنه قرأ ﴿قد بلغت من لدُنّي﴾ وثقلها فقراءة الأكثر بضم الدال وتشديد النون. قال البغوي: قرأ أبو جعفر، ونافع، وأبو بكر ﴿من لدني﴾ خفيفة النون، وقرأ الآخرون بتشديدها. وقال البيضاوي في تفسيره: وقرأ نافع ﴿لدني﴾ بتحريك النون والاكتفاء بها عن نون الوقاية، وقرأ أبو بكر ﴿لدْني﴾ بتحريك النون وإسكان الدال[5].

[1] شرح النووي على صحيح مسلم 84/2.

[2] تحفة الأحوذي 207/8. قرأ شعبة، وحمزة، وحفص بخلف عنه﴿ضَعف﴾بفتح الضاد في المواضع الثلاثة من الآية، وهي لغة تميم. وقرأ الباقون بضم الضاد، وهو الوجه الثاني لحفص، والضم لغة قريش. انظر: المبسوط في القراءات العشر: 223.

[3] تحفة الأحوذي 472/8.

[4] تحفة الأحوذي 44/8. القراءة المتواترة بتشديد الدال﴿ودّعك﴾ قرأ بها العشرة، والقراءة الشاذة بتخفيفها قرأ بها عروة بن الزبير، وابنه هشام، وأبو حيوة، وأبو بحرية، وابن أبي عبلة. انظر: تفسير البحر المحيط 10/ 494.

[5] تحفة الأحوذي 203/8.

• في عون المعبود شرح سنن أبي داود للعظيم آبادي (ت1329هـ)

* «حتى نقول» بالنصب وقيل بالرفع حكاية حال ماضية. قال التوربشتي: نصب (نقول) بحتى، وهو الأكثر، ومنهم من لا يعمل حتى إذا حسن فعل موضع يفعل كما يحسن في هذا الحديث حتى قلنا قد أوهم وأكثر الرواة على ما علمنا على النصب وكان تركه من حيث المعنى أتم وأبلغ قال الطيبي وقيل إن المراد أن المضارع إذا كان حكاية عن الحال الماضية لا يحسن فيه الإعمال وإلا فيحسن وهذا الحديث من قبيل الأول بدليل قوله قام وفيه بحث إذ ورد في التنزيل﴿وزلزلوا حتى يقول الرسول﴾ بالنصب على قراءة الأكثر، وقرأ نافع بالرفع[1].

* «والله إني لأعرف مما هو» بثبوت ألف ما الاستفهامية المجرورة على الأصل وهو قليل، وهي قراءة عبد الله وأُبَيّ في ﴿عم يتساءلون﴾ والجمهور بالحذف وهو المشهور[2].

المبحث الرابع : منهج المحدّثين في عرض القراءات

يمكن للناظر في كتب الحديث وخاصة منها الشروح، أن يلحظ أنّ للمحدثين منهجا في عرض القراءات القرآنية، والذي يتلخص فيما يأتي من نقا، وسأكتفي فيها بالتمثيل الذي لا يدخل تحت الحصر والاستقصاء.

المطلب الأول: إيرادهم للقراءات الصحيحة المتواترة أو الشاذة: من ذلك:

* عن عطاء عن ابن عبّاس﴿وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾[النساء: 94]...قال: قرأ ابن عبّاس: ﴿السَّلاَمَ﴾[3].

* قوله:﴿مَا وَدَّعَكَ﴾ هو بتشديد الدال على القراءات الصحيحة المشهورة التي قرأ بها القراء السبعة ، وقرئ في الشاذ بتخفيفها[4].

* عن شهر بن حوشب قال: سألت أم سلمة: كيف كان رسول الله ﷺ يقرأ هذه الآية: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ [هود:46]، فقالت: قرأها ﴿إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ﴾[5].

---

[1] عون المعبود 64/3.

[2] المصدر نفسه 294/3.

[3] صحيح البخاري، ك: تفسير القرآن، ب: ولاتقولوا لمن ألقى إليكم السّلام لست مؤمنا 47/6. قرأ نافع، وابن عامر، وحمزة، وأبو جعفر، وخلف العاشر﴿السَّلم﴾ بفتح اللام من غير ألف بعدها، وقرأ الباقون﴿السَّلام﴾ بفتح اللام مع ألف بعدها.

[4] شرح النووي على صحيح مسلم 255/6.

[5] سنن أبي داود، ك: الحروف 180/6.

* قوله تعالى:﴿وَاتَّقُوا الله الَّذِي تَساءلُونَ بِهِ وَالْأَرْحامَ﴾[النساء:1] بحذف إحدى التاءين وبتشديد السين ﴿تسّاءلون﴾ قراءتان متواترتان، ﴿والأرحام﴾ بالنصب عند عامة القراء، أي واتقوا الأرحام أن تقطعوها ، وفيه عظيم مبالغة في اجتناب قطع الرحم، وقرأ حمزة بالخفض أي به وبالأرحام كما في قراءة شاذة عن ابن مسعود[1].

* قوله باب قوله تعالى:﴿فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ﴾[التوبة:12] قرأ الجمهور بفتح الهمزة من﴿أيمان﴾، أي لا عهود لهم، وعن الحسن البصري بكسر الهمزة وهي قراءة شاذة ، وقد روى الطبري من طريق عمار بن ياسر وغيره في قوله ﴿ إنهم لا أيمان لهم﴾ أي لا عهد لهم ، وهذا يؤيد **قراءة الجمهور**[2].

* وقد قرأ **الجمهور**﴿تسّاقط﴾[مريم:25] بتشديد السين وأصله تتساقط، وقراءة حمزة وهي رواية عن أبي عمرو التخفيف على حذف إحدى التاءين، وفيها قراءات أخرى في **الشواذ**[3].

المطلب الثاني: بيان موقفهم من القراءة الشاذة

القراءة الشاذة حجة وليست بقرآن، وقد اتفق القراء على أنّ ما وراء القراءات العشر الواردة في طيبة النشر شاذ، ولا يجوز اعتقاد قرآنيته، ولا تصح الصلاة به، قال ابن الجزري: «فهذا يُقبل ولا يُقرأ به»، وحكمها حكم التفسير. ويجوز تعلمها وتعليمها وتدوينها في الكتب وتوجيهها. وما صحّ من القراءات الشاذة حجة عند الأصوليين في استنباط الأحكام الشرعية[4]. وقد نصّ على هذا كثير من الأئمة الشراح منهم:

* قال الحافظ ابن حجر[5]: وقراءة ابن عباس﴿في مواسم الحج﴾ معدودة من الشاذ الذي صح إسناده وهو حجة وليس بقرآن.

* قال الإمام النووي[6]: قراءة بن مسعود «فما استمتعتم به منهن إلى أجل» وقراءة ابن مسعود هذه شاذة لا يحتج بها قرآنا ولا خبرا ولا يلزم العمل بها.

---

[1] عون المعبود 2/5. قرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو، وابن عامر ويعقوب ﴿ تَسَّاءَلُونَ﴾ مشددة السين. وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف ﴿تَسَاءَلُونَ﴾خفيفة السين. و قرأ حمزة ﴿وَالْأَرْحَامِ﴾ بالخفض، وقرأ الباقون ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ بالنصب. انظر: المبسوط في القراءات العشر: 175.

[2] فتح الباري 323/8. قرأ ابن عامر بكسر الألف، وقرأ الباقون بفتح الألف. انظر: المبسوط في القراءات العشر: 225.

[3] فتح الباري566/9. قرأ عاصم في رواية حماد، والكسائي في رواية نصير، ويعقوب بالياء وتشديد السين. وقرأ حمزة بالتاء خفيفة السين. وقرأ حفص عن عاصم بضم التاء وكسر القاف. وقرأ الباقون بفتح التاء وتشديد السين. انظر: المبسوط في القراءات العشر: 288.

[4] المدخل إلى علم القراءات لمحمد بن محمود حوا: 38.

[5] فتح الباري 290/4.

[6] شرح النووي على صحيح مسلم 179/9.

* وقال أيضا[1]: قوله «وقرأ النبيﷺ فطلقوهن في قبل عدتهن» هذه قراءة بن عباس وبن عمر وهي شاذة لا تثبت قرآنا بالإجماع ولا يكون لها حكم خبر الواحد عندنا وعند محققي الأصوليين.

المطلب الثالث: إيرادهم لفرش الحروف[2]: من ذلك:

* قرأ أبو عمرو، وابن كثير ﴿فمستقر﴾ بكسر القاف، والباقون بفتحها، وقرأ الجميع ﴿مستودع﴾ بفتح الدال إلا رواية عن أبي عمرو فبكسرها[3].

* عن خارجة بن زيد بن ثابت، عن أبيه زيد بن ثابت، أن رسول الله ﷺ قال ﴿كيف نُنشِزها﴾[البقرة:259] بالزاي[4].

* عن أبي ين كعب قال: أقرأني النبيﷺ ﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾[الأنعام:105] بجزم السين ونصب التاء[5].

* عن عائشة عن النبيﷺ أنه كان يقرأ ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ﴾[التكوير:24] بالظاء[6].

* عن ابن عمر، أنّه قرأ على النّبيّ ﷺ ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾[الروم:54] فقال: ﴿مِنْ ضُعْفٍ﴾[7].

المطلب الرابع: عزوهم القراءات إلى أصحابها في الغالب: من ذلك:

* عن أبي قلابة قال: أنبأني من أقرأه النبي ﷺ، أو من أقرأه من أقرأه النبي ﷺ ﴿فيومئذ لا يعذب﴾[الفجر:25] ، قال أبوداود: قرأ عاصم، والأعمش، وطلحة بن مصرف، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع، وشيبة بن نصاح، ونافع بن عبد الرحمن، وعبد الله ابن كثير الداري، وأبو عمرو بن العلاء، وحمزة الزيات، وعبد الرحمن الأعرج، وقتادة، والحسن البصري، ومجاهد، وحميد الأعرج، وعبد الله بن عباس، وعبد الرحمن بن أبي بكر، لا يعذب ولا يوثق إلا الحديث المرفوع، فإنّه يعذب بالفتح[8].

---

[1] شرح النووي على صحيح مسلم 69/10.

[2] الفرش: هو الجزئيات التي يقع الخلاف في قراءتها ولا يقاس عليها ولا تحكمها قاعدة مضطردة، وتسمى: الفروع.

[3] فتح الباري 289/8. قرأ ابن كثير وأبو عمرو، وروح عن يعقوب بكسر القاف. وقرأ الباقون بفتح القاف. انظر: المبسوط في القراءات العشر: 199.

[4] المستدرك 255/2. قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب بضم النون الأولى وكسر الشين وبراء مضمومة ﴿نُنْشِرُها﴾ وهو الإحياء، وقرأ ابن عامر، والكوفيون بضم النون والزاي ﴿نُنْشِزُها﴾وهو الارتفاع. انظر: المبسوط في القراءات العشر: 151.

[5] المستدرك : 260/2 . قرأ ابن كثير، وأبوعمرو بألف بعد الدال وسكون السين وفتح التاء﴿دَارسْت﴾، وقرأ ابن عامر، ويعقوب من غير ألف مع فتح السين وإسكان التاء﴿دَرَسَتْ﴾، وقرأ الباقون من غير ألف مع إسكان السين وفتح التاء﴿دَرَسْت﴾. انظر: المبسوط في القراءات العشر: 200.

[6] المستدرك 276/2. قرأ ابن كثير وأبو عمرو، والكسائي ورويس عن يعقوب بالظاء ﴿بظنين﴾من الظّن والتّهمة. وقرأ عاصم، وحمزة، وأهل المدينة والشام بالضاد: ﴿بِضَنِينٍ﴾ من البخل. انظر: الحجة في القراءات السبع: 364

[7] سنن الترمذي، ك: القراءات، ب: ومن سورة الروم 39/5.

[8] سنن أبي داود، في أول كتاب الحروف 119/6. قرأ الكسائي ويعقوب بفتح الذال والثاء ﴿لَا يُعَذَّب﴾﴿وَلَا يُوثَق﴾. وقرأ الباقون بكسر الذال والثاء. انظر: المبسوط في القراءات العشر: 471.

* وقال الله تعالى:﴿لا تحسبن الذين يفرحون﴾[آل عمران:188] فالشامي وحمزة وعاصم قرأ بفتح السين والباقون بالكسر كذا في الغيث، وفي لسان العرب، وقرىء قوله تعالى:﴿لا تحسبن ولا تحسبن﴾أي بفتح السين وكسرها[1].

* «لا تقرأ والذين عاقدت» أي بالألف، ولكن اقرأ ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ﴾[النساء:33] أي بغير ألف مع التخفيف، وكانت هذه قراءتها، مع أنه قرئ في القرآن بالوجهين... «والصواب حديث طلحة عاقدت» أي بالألف من باب المفاعلة، وهي قراءة نافع وابن عامر وابن كثير وأبي عمرو[2].

* قوله في هذا الحديث «والله ما قال لي أف قط»... وفي(أف) عدّة لغات ...وقرئ من هذه اللغات ست كلها بضم الهمزة، فأكثر السبعة بكسر الفاء مشددا بغير تنوين، ونافع وحفص كذلك لكن بالتنوين، وابن كثير وابن عامر بالفتح والتشديد بلا تنوين، وقرأ أبو السماك كذلك لكن بضم الفاء، وزيد بن علي بالنصب والتنوين، وعن ابن عباس بسكون الفاء...[3].

المطلب الخامس: استخدامهم لاصطلاحات القراء عند عزوهم القراءات: من ذلك:

* في قوله تعالى﴿وكفلها زكريا﴾[آل عمران:37]، أشار بقوله « مخففة » إلى قراءة الجمهور، وقرأها **الكوفيون**[4]﴿كفلها ﴾ بالتشديد أي كفّلها الله زكريا، وفي قراءتهم ﴿زكريا﴾ بالقصر إلا أن أبا بكر بن عياش قرأه بالمد فاحتاج إلى أن يقرأ ﴿زكرياء﴾ بفتح الهمزة ، وقال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿وكفلها زكريا ﴾ يقال كفلها بفتح الفاء وكسرها أي ضمها، وفي قوله ﴿أيهم يكفل مريم ﴾ أي يضم. وكسر الفاء هو في قراءة بعض التابعين[5].

* قوله: قرأ الجمهور﴿الوَتْر﴾[الفجر:3] بفتح الواو ، وقرأها الكوفيون سوى عاصم بكسر الواو، واختارها أبو عبيد[6].

---

[1] عون المعبود6/11.

[2] المصدر نفسه 395/6. قرأ الكوفيون ﴿عَقَدَتْ﴾ بغير ألف. وقرأ الباقون﴿عاقدت﴾ باثبات الألف. انظر: المبسوط في القراءات العشر: 179.

[3] فتح الباري 460/10.

[4] «الكوفيون أو أهل الكوفة» المقصود به في القراءات العشر: عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف البزار.

[5] فتح الباري 470/6. قرأ حفص عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر﴿وكفَّلها﴾ بتشديد الفاء، و﴿زكريا﴾ بالقصر من غير همز في جميع القرآن، وقرأ الباقون ﴿وكَفَلها﴾ بتخفيف الفاء، و ﴿زكرياء﴾ بالهمز والمد. انظر: الحجة للقراء السبعة 33/3.

[6] فتح الباري 802/7.

* ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا﴾[النساء:128] من الإصلاح وهي قراءة **الكوفيين**، وفي بعض النسخ ﴿أن يَصَّالَحَا﴾ من التصالح، وهي قراءة الجمهور[1].

* قوله: قال ابن عباس ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾[الانشـقاق:19] حالا بعد حال، قال هذا نبيكم ﷺ ، أي الخطاب له، وهو على قراءة فتح الموحدة، وبها قرأ ابن كثير والأعمش و**الأخوان**[2]، وقد أخرج الطبري الحديث المذكور عن يعقوب بن إبراهيم عن هشـيم بلفظ ان بن عباس كان يقرأ لتركبن طبقا عن طبق يعني نبيكم حالا بعد حال، وأخرجه أبو عبيد في كتاب القراءات عن هشـيم وزاد يعني بفتح الباء . قال الطبري: قرأها ابن مسـعود وابن عباس وعامة قراء أهل مكة والكوفة بالفتح، والباقون بالضـم على أنه خطاب للأمة ورجحها أبو عبيدة لسياق ما قبلها وما بعدها...[3].

* ﴿والذين يرمون﴾[النور:6] يقذفون ﴿أزواجهم﴾بالزنا ﴿ولم يكن لهم شـهداء﴾ يشـهدون على تصـديق قولهم﴿إلا أنفســهم﴾ بـالرفع بـدل من ﴿شــهـداء﴾ أو نعـت على أن ﴿إلا﴾ بمعنى غير﴿فشــهـادة أحدهم﴾مبتدأ ﴿أربع شـهادات﴾نصـب على المصـدر﴿بالله إنه لمن الصـادقين﴾ فيما رمى به زوجته من الزنا ﴿والخامسـة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين﴾ في ذلك، وخبر المبتدأ﴿تدرأ عنه العذاب﴾ أي حد القذف، وقرأ الأخوان وحفص برفع ﴿ أربعُ﴾ على أنه خبر[4].

* وقد روى ابن أبي حاتم وابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿كُلَّ شَـيْءٍ قُبُلًا﴾[الأنعام:111] أي معاينة، فكأنه قرأها بكســـر القاف وهي قراءة **أهل المدينة**[5] وابن عامر، مع أنه يجوز أن يكون بالضــم، ومعناه المعاينة، يقول رأيته قبلا لآدبرا إذا أتيته من قبل وجهه وتســتوي على هذا القراءتان...[6].

* قال أبو داود: وهذا حديث غريب إســناده جيد، **أهلُ المدينة** يقرؤون ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾وإن هذا الحديث حجةٌ لهم[7].

---

[1] تحفة الأحوذي 320/8. قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو، وابن عامر﴿ يَصَّـالَحا ﴾بفتح الياء والتشـديد و قرأ عاصـم وحمزة والكسـائي ﴿أن يُصْلِحا﴾ بضم الياء والتخفيف. انظر: الحجة للقراء السبعة 183/3.

[2] «الأخوان» المقصود به في القراءات العشـر: حمزة، و الكسائي.

[3] فتح البـاري 698/8. قرأ الكوفيون﴿لتركبَنّ طبقـا﴾ بفتح البـاء، وقرأ أبو جعفر، ونـافع، وابن عـامر، وعـاصـم، وأبو عمرو، ويعقوب﴿ لَتَرْكَبُنَّ﴾ بضم الباء. انظر: المبسوط في القراءات العشر: 466.

[4] شـرح الزرقاني على الموطأ 289/3. قرأ أبو جعفر، ونافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وشـعبة عن عاصـم، ويعقوب بالنصـب﴿ أَرْبَعَ﴾. وقرأ حفص عن عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف ﴿أَرْبَعُ﴾ بالرفع. انظر: المبسوط في القراءات العشر: 316.

[5] «قراءة أهل المدينة أو المدنيان» المقصود به في القراءات العشر: أبو جعفر ونافع.

[6] فتح الباري 296/8. قرأ الكوفيون، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب ﴿قُبُلًا﴾ بضم القاف والباء. وقرأ أبو جعفر، ونافع، وابن عامر﴿قِبَلًا﴾ بكسر القاف وفتح الباء. انظر: المبسوط في القراءات العشر: 201.

[7] سنن أبي داود، ك: الصلاة، ب: رفع اليدين في الاستسقاء 374/2. قرأ عاصم والكسائي ﴿مالِكِ﴾ بألف، وقرأ الباقون ﴿مَلِكِ﴾ بغير ألف.

* قرأ الأعمش وعاصم:﴿فَعَدَلَكَ﴾[الانفطار:7] بالتخفيف، وقرأه **أهل الحجاز**[1] بالتشديد، وأراد: معتدل الخلق، ومن خفف يعني ﴿في أي صورة﴾ شاء، إما حسن، وإما قبيح، أو طويل، أو قصير[2].

وقد يسوقون القراءة دون عزوها: من ذلك:

* ومثله قوله تعالى﴿والله أعلم بما وضعت﴾ **على قراءة من قرأ**﴿وَضَعَتْ﴾ بفتح العين وإسكان التاء[3].

* قوله «ولم يهو ما قلت » هكذا هو في بعض النسـخ «ولم يهو» وفي كثير منها «ولم يهوي» بالياء، وهي لغة قليلة بإثبات الياء مع الجازم، ومنه **قراءة من قرأ** ﴿ إنه من يتقي ويصبر﴾[يوسف:90] بالياء[4].

* **ومن قرأ** ﴿أَفَتَمْرُونَهُ﴾ يعني أفتجحدونه[5].

* ﴿لست عليهم بمصيطر﴾[الغاشية: 22]، **وفي قراءة** بالسين بدل الصاد أي بمسلط حتى تكرههم على الإيمان[6].

المطلب السـادس: بيانهم لعلل القراءات[7]: من خلال ذكر توجيهها في لغة العرب، وبيان المعاني التي تحملها على اختلافها وتنوعها، ومعرفة الفروق بينها، سواء أكان اختلافا له أثر في المعنى، أو في غيره مما لا أثر له في المعنى؛ كالاختلافِ في الحركات، أو اللّهجات، أو التّصريف.

وقد اعتنت كتب الشروح على الخصوص ببيان الوجهة اللغوية والبيانية لبعض القراءات، وأبانت عن وجوه اختلافها، وما يتفرع عنها من معان ودلالات، وهذه الكتب توجّه القراءات القرآنية في ثنايا الشرح، عند التعرض للكلمة التي فيها أكثر من قراءة. أما كتب الرواية على العموم فهي تذكر القراءات، ولكن دون ذكر توجيهها إلا ما كان من تفسير لألفاظها.

[1] «أهل الحجاز» المقصود به في القراءات العشر: المدنيان أبو جعفر ونافع, وابن كثير المكي.

[2] صحيح البخاري، ك: التفسير، ب: إذا السماء انفطرت 167/6. قرأ الكوفيون بتخفيف الدال، وقرأ الباقون بتشديدها. انظر: جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني 1691/4.

[3] شرح النووي على صحيح مسلم 195/4. قرأ ابن عامر، وشعبة عن عاصم، ويعقوب﴿وَضَعْتُ﴾ بسكون العين وضم التاء. وقرأ الباقون﴿وَضَعَتْ﴾ بفتح العين وسكون التاء. انظر: المبسوط في القراءات العشر: 162.

[4] شرح النووي على صحيح مسلم 86/12. أثبتها قنبل عن ابن كثير. انظر: جامع البيان في القراءات السبع 1241/3.

[5] صحيح البخاري، ك: التفسير، س: النجم 140/6. قرأ حمزة والكسائي بفتح التاء وسكون الميم من غير ألف﴿أَفَتَمْرُونَهُ﴾، وقرأ غيرهما بضم التاء وفتح الميم وألف بعدها﴿أَفَتُمَارُونَهُ﴾. انظر: الوافي في شرح الشاطبية لعبد الفتاح القاضي: 364.

[6] تحفة الأحوذي 187/9. قرأ خلف وخلاد بخلف عنه بإشمام الصاد صوت الزاي، وقرأ هشام بالسين، وقرأ الباقون بالصاد الخالصة، وهو الوجه الثاني لخلاد. انظر: الوافي في شرح الشاطبية: 379.

[7] العلل أو التخرج أو التوجيه هو علم غايته بيان وجوه القراءات القرآنية، واتفاقها مع قواعد النحو واللغة، ومعرفة مستندها اللغوي، ويشملُ: توجيه لغتها، وبيان الوجوه الإعرابية، و العلل الصرفية، وتوجيه الآداء، وتوجيه اختلافِ معاني الألفاظِ الذي يندرج تحت علم التفسير.

توجيه القراءات التي لها أثر في المعنى: وهذا مجاله التفسير، من ذلك:

* ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾[آل عمران:161] قرأ ابن كثير وأهل البصـــرة[1] وعاصم يغل بفتح الياء وضم الغين، معناه أن يخون والمراد منه الأمة، وقرأ الآخرون بضم الياء وفتح الغين، وله وجهان: أحدهما أن يكون من الغلول أيضـــا، ومعناه وما كان لنبي أن يخان أي تخونه أمته. والثاني أن يكون من الإغلال، ومعناه وما كان لنبي أن يخون أي ينســـب إلى الخيانة كذا في المعالم والخازن. وفي غيث النفع: أن يغل قرأ نافع والشامي بضم الياء وفتح الغين والباقون بفتح الياء وضم الغين[2].

* قال ابن عباس﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾[النمل:82] تحدثهم، قرأ الجمهور﴿تكلمهم﴾من التكليم، وتدل عليه قراءة أُبَيّ «تنبئهم»، وقرئ[3] بفتح الفوقية وسكون الكاف (تَكْلُمُهم) من الكلم وهو الجرح قال عكرمة: أي تسمهم وسما ﴿أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾ بكســـــر إن على الاستئناف، وقرئ بفتحها، قال الأخفش: المعنى على الفتح بأن الناس، وبها قرأ ابن مسعود، قال أبو عبيدة: أي تخبرهم أن الناس[4].

أ. **التوجيه اللغوي للقراءات**: من ذلك:

* عن جابر بن عبدالله قال: سمعت رسول اللهﷺ يقرأ ﴿والرُّجز فاهجر﴾[المدثر:5] برفع الراء، وقال: هي الأوثان[5].

* قوله تعالى ﴿هل عسيت﴾ هو بفتح التاء على الخطاب، ويقال: بفتح السين وكسرها لغتان وقرئ بهما في السبع، قرأ نافع بالكسر والباقون بالفتح وهو الأفصح الأشهر في اللغة[6].

* باب﴿الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح﴾[آل عمران:172] ... وروى سعيد بن منصور بإسناد جيد عن ابن مسعود أنه قرأ ﴿ القرح﴾ بالضم. قلت: وهي قراءة أهل الكوفة[7].

---

[1] «أهل البصرة أو البصريان» المقصود به في القراءات العشر: أبو عمرو البصري، ويعقوب الحضرمي.

[2] عون المعبود 5/11. قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، ويعقوب برواية روح وزيد ﴿أن يَغُلّ﴾ بالبناء للمعلوم. وقرأ أبو جعفر، ونافع، وابن عامر، وحمزة والكسائي، وخلف، ويعقوب برواية رويس ﴿أن يُغَلّ﴾بالبناء للمجهول. انظر: المبسوط في القراءات العشر: 171.

[3] وهي قراءة شاذة قرأ بها ابن أبي عبلة، وأبو حيوة، والْجَحْدَرِيّ. انظر: الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها لأبي القاسم الهُذَلي: 613.

[4] تحفة الأحوذي 34/9.

[5] المستدرك 275/2. قرأ حفص عن عاصم، وأبو جعفر، ويعقوب بضم الراء﴿والرُّجز﴾، وقرأ الباقون بكسرها ﴿والرِّجز﴾. انظر: المبسوط في القراءات العشر: 452.

[6] شرح النووي على صحيح مسلم 323/1.

[7] قرأ شعبة عن عاصم، وحمزة والكسائي وخلف البزار بضم القاف. وقرأ الباقون بفتح القاف. انظر: المبسوط في القراءات العشر: 83.

وذكر أبوعبيد عن عائشة أنها قالت: أقرأها بالفتح لا بالضم. قال الأخفش: القرح بالضم وبالفتح المصدر، فالضم لغة أهل الحجاز والفتح لغة غيرهم كالضعف والضعف، وحكى الفراء أنه بالضم الجرح وبالفتح ألمه، وقال الراغب: القرح بالفتح أثر الجراحة وبالضم أثرها من داخل[1].

* قرأ الجمهور﴿قِنْوَانٌ﴾[الأنعام:99] بكسر القاف، وقرأ الأعمش والأعرج وهي رواية عن أبي عمرو بضمها وهي لغة قيس، وعن أبي عمرو رواية أيضا بفتح القاف، وخرجها ابن جني على أنها اسم لقنو لا جمع، وفي الشواذ قراءة أخرى[2].

ب. التوجيه النحوي للقراءات:

* قوله ﴿سَنَكْتُبُ ما قالوا﴾[آل عمران:181] سنحفظ, هو تفسير أبي عبيدة أيضا ، لكنه ذكره بضم الياء التحتانية على البناء للمجهول وهي قراءة حمزة، وكذلك قرأ ﴿وَقَتْلُهُمْ﴾ بالرفع عطفا على الموصول لأنه منصوب المحل، وقراءة الجمهور بالنون للمتكلم العظيم[3].

* قوله: باب ﴿يُضاعَفْ لَهُ الْعَذابُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهاناً﴾[الفرقان:69] قرأ الجمهور بالجزم في ﴿ يضاعف﴾ و﴿يخلد﴾ بدلا من الجزاء في قوله ﴿يلق أثاما﴾ بدل اشتمال . وقرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم بالرفع على الاستئناف[4].

* قوله: باب قوله﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[السجدة: 17] قرأ الجمهور﴿ أخفي﴾ بالتحريك على البناء للمفعول ، وقرأ حمزة بالإسكان فعلا مضارعا مسندا للمتكلم ، ويؤيده قراءة ابن مسعود (نخفي) بنون العظمة؛ وقرأها محمد بن كعب ﴿أخفى﴾ بفتح أوله وفتح الفاء على البناء للفاعل وهو الله ، ونحوها قراءة الأعمش ﴿أخفيت﴾. وذكر المصنف في آخر الباب أن أبا هريرة قرأ ﴿قُرَّاتِ أَعْيُنٍ﴾ بصيغة الجمع، وبها قرأ ابن مسعود أيضا وأبو الدرداء، قال أبو عبيدة: ورأيتها في المصحف الذي يقال له الإمام ﴿قرة﴾ بالهاء على الوحدة وهي قراءة أهل الأمصار[5].

---

[1] فتح الباري 8/ 228.

[2] المصدر نفسه 289/8.

[3] فتح الباري 208/8. قرأ حمزة وحده﴿سَيكْتُبُ﴾بضم الياء ﴿وَقَتْلُهُمُ﴾ بالرفع ﴿وَيَقُولُ﴾ بالياء، وقرأ الباقون ﴿سَنَكْتُبُ﴾ بالنون ﴿وَقَتْلَهُمُ﴾ بالنصب ﴿وَنَقُولُ﴾ بالنون. انظر: المبسوط في القراءات العشر : 172

[4] فتح الباري 494/8. ﴿يضاعفُ﴾و﴿يخلدُ﴾ قرأ ابن عامر، وشعبة برفع الفاء والدال، وقرأ الباقون بجزمهما.﴿يضعّف﴾ قرأ ابن كثير، وابن عامر، وأبوجعفر، ويعقوب بتشديد العين، وحذف الألف التي قبلها، وقرأ الباقون بتخفيف العين وإثبات الألف. انظر: المبسوط في القراءات العشر: 324.

[5] فتح الباري 516/8. قرأ حمزة، ويعقوب﴿مَا أُخْفِيَ﴾ باسكان الياء، وقرأ الباقون بفتح الياء.

DOI: 10.37138

* وقوله تعالى: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّـــرَرِ﴾[النساء:9] قرئ ﴿غير﴾ بنصب الراء ورفعها قراءتان مشهورتان في السبع، قرأ نافع وابن عامر والكسائي بنصبها، والباقون برفعها، وقرئ في الشاذ بجرها، فمن نصب فعلى الاستثناء، ومن رفع فوصف للقاعدين أو بدل منهم، ومن جر فوصف للمؤمنين أو بدل منهم[1].

* قوله أن النبي ﷺ قرأ ﴿هل تستطيع ربّك﴾[المائدة:112] بالتاء ونصب باء ﴿ربَّك﴾ أي هل تستطيع أن تسأل ربك، هذه قراءة الكسائي. وقراءة غيره ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ بالياء ورفع باء ﴿ربُّك﴾[2].

* قوله ﴿والعين بالعين﴾[المائدة:45] أي بالرفع عطف على محل أن النفس. قال البيضاوي في تفسيره: رفعها الكسائي على أنها جمل معطوفة على أن وما في حيزها باعتبار المعنى. وقال البغوي في المعالم: وقرأ الكســائي والعين وما بعدها بالرفع، وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر وأبو عمرو ﴿والجروح﴾ بالرفع فقط، وقرأها الآخرون كلها بالنصب كالنفس[3].

* قوله: أنّ النّبي ﷺ كان يقرؤها أي الآية ﴿إنه عمل غير صالح﴾ بصيغة الماضي ونصب راء ﴿غير﴾ وفي رواية لأبي داود عن شهر بن حوشب قال: سألت أم سلمة كيف كان رسول الله ﷺ يقرأ هذه الآية ﴿إنه عمل غير صالح﴾ فقالت: قرأها ﴿إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ﴾. قال الخازن :قرأ الكسائي ويعقوب عمل بكسر الميم وفتح اللام وغير بفتح الراء على عود ضمير الفعل على الابن ومعناه إنه عمل الشــرك والكفر والتكذيب وكل هذا غير صالح وقرأ الباقون من القراء عمل بفتح الميم ورفع اللام مع التنوين وغير بضم الراء ومعناه أن ســؤالك إياي أن أنجيه من الغرق عمل غير صــالح لأن طلب نجاة الكافر بعد ما حكم عليه بالهلاك بعيد[4].

* ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾وصــفه بالعظم لأنه أعظم المخلوقات قرأ الجمهور بالجر على أنه صــفة العرش. وقرئ بالرفع صــفة لرب، ورويت هذه القراءة عن ابن كثير. قال أبو بكر الأصــم: وهذه القراءة أعجب إلي لأن جعل العظيم صفة للرب أولى من جعله صفة للعرش[5].

* ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً﴾[البقرة:240] أي يتركون﴿ أزواجا وصــية ﴾بالنصــب أي فليوصوا وصية . وفي قراءة بالرفع أي عليكم وصية[6].

---

1 شرح النووي على صحيح مسلم 43/13.

2 تحفة الأحوذي 201/8. قرأ الكسائي بتاء الخطاب مع إدغام اللام في التاء وفتح الباء، وقرأ الباقون بالياء على الغيبة ورفع الباء.

3 المصدر نفسه 201/8.

4 تحفة الأحوذي 202/8.

5 تحفة الأحوذي 409/8.

6 عون المعبود 285/6. قرأ نافع، وابن كثير، وشعبة عن عاصم، والكسائي، وأبو جعفر، ويعقوب، وخلف البزار ﴿وصيةٌ﴾برفع التاء. وقرأ الباقون﴿وصيةً﴾ بالنصب.

ج. **التوجيه الصرفي للقراءات**: من ذلك:

* قوله «وقرأ الأعمش وعاصم﴿فعدلك﴾ بالتخفيف وقرأه أهل الحجاز بالتشديد» قلت قرأ أيضا بالتخفيف حمزة والكسائي وسائر الكوفيين، وقرأ أيضا بالتثقيل من عداهم من قراءة الأمصار. قوله «وأراد معتدل الخلق ومن خفف يعني في أي صورة شاء إما حسن وإما قبيح أو طويل أو قصير» هو قول الفراء بلفظه إلى قوله: بالتشديد، ثم قال: فمن قرأ بالتخفيف فهو والله أعلم يصرفك في أي صورة شاء إما حسن إلخ، ومن شدد فإنه أراد والله أعلم جعلك معتدلا معتدل الخلق، قال: وهو أجود القراءتين في العربية وأحبهما إليّ، وحاصل القراءتين أنّ التي بالتثقيل من التعديل، والمراد التناسب وبالتخفيف من العدل، وهو الصرف إلى أي صفة أراد[1].

* قوله﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾[الضحى:3] قوله « تقرأ بالتشديد والتخفيف بمعنى واحد ما تركك ربك» أما القراءة بالتشديد فهي قراءة الجمهور، وقرأ بالتخفيف عروة وابنه هشام وابن أبي علية. وقال أبو عبيدة:﴿ما وَدَّعَكَ﴾ يعني بالتشديد من التوديع، و﴿ما وَدَعَكَ﴾ يعني بالتخفيف من ودعت. ويمكن تخريج كونهما بمعنى واحد على أن التوديع مبالغة في الودع لأن من ودعك مفارقا فقد بالغ في تركك[2].

* ﴿أَوْ كانُوا غُزًّى﴾[آل عمران:156] لا يدخلها رفع ولا جر لأن واحدها غاز، فخرجت مخرج قائل وقول. وقرأ الجمهور ﴿غزى﴾ بالتشديد جمع غاز وقياسه غزاة، لكن حملوا المعتل على الصحيح كما قال أبو عبيدة، وقرأ الحسن وغيره﴿غزا﴾ بالتخفيف فقيل خفف الزاي كراهية التثقيل، وقيل أصله غزاة وحذف الهاء[3].

* قال مجاهد في قوله تعالى:﴿إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم﴾[النور:51]، وفسر: تلقونه، بقوله: «يرويه بعضكم عن بعض» هذا تفسير فتح اللام مع تشديد القاف، وهي قراءة الأكثرين من السبعة، فمنهم من أدغم الذال في التاء، ومنهم من أظهرها وهو من التلقي للشيء، وهو أخذه وقبوله وقرأ أبي بن كعب وابن مسعود: إذ تتلقونه، بتائين وقرأت عائشة، ويحيى بن يعمر بكسر اللام وتخفيف القاف: من الولق، وهو الإسراع في الكذب، وقيل: هو الكذب، وقرأ محمد ابن السميقع، بضم التاء وسكون اللام وضم القاف[4].

---

[1] فتح الباري: 695/8.

[2] فتح الباري 811/7.

[3] المصدر نفسه 208/8.

[4] عمدة القاري لبدر الدين العيني 86/19.﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ﴾ أظهر الذال عند التاء نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم، وقرأ بالإدغام أبو عمرو وحمزة والكسائي، وشدد البزي عن ابن كثير التاء في الوصل، والباقون بالتخفيف. انظر: المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر لسراج الدين النشّار: 274.

* «نعم ما» بكسر النون وسكون العين وتخفيف الميم كذا في الفرع وغيره. وقال في الفتح: بفتح النون وكسر العين وإدغام الميم في الأخرى. قلت: وبها قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف والأعمش في قوله تعالى﴿نعما يعظكم به﴾ [النساء:58] في سورة البقرة في الأصل، لأن الأصل نعم كعلم، ويجوز كسر النون إتباعا لكسرة العين مع تشديد الميم وهي لغة هذيل، وكسر النون مع إسكان العين وهي قراءة قالون وأبي عمرو وأبي بكر وأبي جعفر واليزيدي والحسن، واختاره أبو عبيد وحكاه لغة للنبي ﷺ في قوله «نعما المال الصالح»...[1].

المطلب السابع: توظيف القراءات في بيان حكم شرعي: خاصة فيما زيد في القراءات على وجه التفسير وهو يشبه المدرج من أنواع الحديث، من ذلك:

* قوله ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَاكية بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾[الكهف:74] قرئ في السبع﴿ زاكية وزكية﴾[2] قالوا : ومعناه طاهرة من الذنوب. وقوله ﴿بغير نفس﴾ أي بغير قصاص لك عليها والنكر المنكر، وقرئ في السبع بإسكان الكاف وضمها، والأكثرون بالإسكان. قال العلماء: وقوله «إذا غلام يلعب فقتله» دليل على أنه كان صبيا ليس ببالغ، لأنه حقيقة الغلام، وهذا قول الجمهور أنه لم يكن بالغا. وزعمت طائفة أنه كان بالغا يعمل بالفساد واحتجت بقوله ﴿أقتلت نفسا زكية بغير نفس﴾ فدل على أنه ممن يجب عليه القصاص والصبي لا قصاص عليه...[3].

* قوله تعالى﴿أو لامستم النساء فلم تجدوا ماءا فتيمموا﴾[النساء: 43]، وقرىء﴿ أو لمستم﴾[4]، قالوا: الآية صرحت بأنّ اللمس من جملة الأحداث الموجبة للوضوء وهو حقيقة في لمس اليد، ويؤيده بقاؤه على معناه الحقيقي قراءة ﴿أو لمستم﴾ فإنها ظاهرة في مجرد اللمس من دون الجماع. وأجيب بأنّه يجب المصير إلى المجاز، وهو أن اللمس مراد به الجماع لوجود القرينة وهي حديث عائشة في التقبيل وحديثها في لمسها لبطن قدم رسول الله ﷺ ، وقد فسر به ابن عباس الذي علمه الله تأويل كتابه واستجاب فيه دعوة نبيه ﷺ بأنّ اللمس المذكور في الآية هو الجماع[5].

---

[1] إرشاد الساري للقسطلاني 322/4. قرأ ورش وابن كثير وحفص ويعقوب ﴿نعما﴾ بكسر النون والعين، وقرأ أبو جعفر بكسر النون واسكان العين، وقرأ قالون وأبو عمرو وشعبة بوجهين: الأول: كقراءة أبي جعفر والثاني كسر النون واختلاس كسرة العين.

[2] قرأ المدنيان وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب ﴿زَاكِيَةً﴾ بالألف وتخفيف الياء، وقرأ الباقون ﴿زَكِيَّةً﴾ بغير ألف وتشديد الياء. انظر: المبسوط في القراءات العشر: 280.

[3] شرح النووي على مسلم 15/ 140.

[4] قرأ حمزة والكسائي وخلف﴿لمستم﴾ بغير ألف، وقرأ الباقون ﴿لامستم﴾بالألف. انظر: المبسوط في القراءات العشر: 180.

[5] عون المعبود208/1.

DOI: 10.37138

* أخبرني الوليد بن حسان الثوري أنه قرأ القرآن على أبي محمد يعقوب بن إسحاق بن يزيد الحضرمي، وكان عالما بوجوه القراءات، وذكر فيها ﴿وأرجلكم﴾[المائدة:6] منتصب اللام. وبلغني عن إبراهيم بن يزيد التيمي أنه كان يقرؤها نصبا، وعن عبد الله بن عامر اليحصبي، وعن عاصم برواية حفص، وعن أبي بكر بن عياش من رواية الأعشى، وعن الكسائي كل هؤلاء نصبوها، ومن خفضها فإنما هو للمجاورة. قال الأعمش: كانوا يقرءونها بالخفض، **وكانوا يغسلون**[1].

* عن حميد بن قيس المكي، أنه أخبره قال: كنت مع مجاهد وهو يطوف بالبيت. فجاءه إنسان فسأله عن صيام أيام الكفارة أمتتابعات أم يقطعها؟ قال حميد: فقلت له: نعم. يقطعها إن شاء. قال مجاهد: لا يقطعها فإنها في قراءة أبي بن كعب «ثلاثة أيام متتابعات» قال مالك: «وأحب إلي أن يكون، ما سمى الله في القرآن، **يصام متتابعا**»[2].

*عن أبي يونس مولى عائشة أم المؤمنين؛ أنه قال: أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفا. ثم قالت: إذا بلغت هذه الآية فآذني ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين﴾[البقرة:238] فلما بلغتها آذنتها. فأملت علي «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين»، ثم قالت: سمعتها من رسول الله ﷺ [3].

قال الباجي: «يقتضي أن يكون قبل جمع القرآن في مصحف وقبل أن يجمع الناس على المصاحف التي كتب بها عثمان إلى الأمصار، لأنه لم يكتب بعد ذلك من المصاحف إلا ما وقع الإجماع عليه وثبت بالخبر المتواتر أنه قرآن، فأما غير ذلك مما كان يكتب من معنى التفسير فأجمعوا على المنع منه. فأملت عليه زيادة في المحفوظ من التلاوة «وصلاة العصر» فكان الأظهر بهذه الزيادة أن الصلاة الوسطى غير صلاة العصر. وقد اختلف أهل العلم في الصلاة الوسطى فالذي يقتضي ما أملته عائشة أنها غير صلاة العصر لأنها عطفت صلاة العصر على الصلاة الوسطى ولا يعطف الشيء على نفسه، وليس في هذه الزيادة تعيين للصلاة الوسطى. وذهب مالك والشافعي وأكثر أهل المدينة إلى أن الصلاة الوسطى صلاة الصبح»[4].

[1] السنن الكبرى للبيهقي 116/1. قرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم والكسائي ويعقوب ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بنصب اللام، فحكمها الغسل كالوجه. وقرأ ابن كثير وأبي عمرو، وحمزة وشعبة عن عاصم وأبو جعفر وخلف ﴿وَأَرْجُلِكُم﴾ بخفض اللام، حالة المسح على الخفين.

[2] موطأ مالك، ك: الصيام، ب: ما جاء في قضاء رمضان والكفارات438/3، قرأ ابن مسعود، وأبيّ وغيرهما: «فصيام ثلاثة أيام متتابعات»، فدلت القراءة على شرط التتابع.

[3] موطأ مالك، ك: السهو، ب: الصلاة الوسطى 190/2.

[4] المنتقى شرح الموطإ للباجي 244/1.

* وقد روي عن بعض الصحابة أنه كان يقرأ ﴿وله أخ أو أخت من أم﴾**فدل** هذا مع ما ذكرنا من إجماعهم على أن المراد في هذه الآية **الإخوة للأم خاصة** .أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق قال أخبرنا إبراهيم بن عبد الله قال أخبرنا هشيم قال أخبرنا يعلى بن عطاء عن القاسم بن ربيعة بن قائف قال سمعت سعدا يقرأ ﴿وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت من أمه﴾[1].

الخاتمة :

أحمد الله تعالى الذي أكرمني لإتمام هذا البحث... ولست أدعي أنني استقصيت كل ما جاء في هذا الباب، وما أوردته هنا قليل من كثير، وما هي إلا مجرد أمثلة توضيحية تشهد لجهود المحدثين في العناية بعلم القراءات، وهذه الجهود تحتاج إلى من يبرزها أكثر من الباحثين.

ويمكن تلخيص أهم النتائج فيما يأتي:

1. بيان العلاقة الكبيرة بين علم الحديث وعلم القراءات، ويمكن القول أنّ القراءات محفوفة بالرواية.
2. الموسوعية والتكامل لدى علماء السلف في جمعهم للعلوم ودراستهم لها، حتى شملت القراءات.
3. تنوعت صور اهتمام المحدثين بعلم القراءات القرآنية، فمنهم من اعتنى:

- بالترجمة للرواة القراء، وأبرزهم على الإطلاق الإمام الذهبي.
- أو بنقل وتدوين نصوص ومرويات القراءات في المصنفات الحديثية.
- ومنهم من أفرد للقراءات كتبا وأبوابا في مصنفاتهم، أو أفردها بمؤلف خاص.
- إيراد أصحاب الشروح الحديثية القراءات، للاستشهاد بها في سياق شرحهم للأحاديث، أو للاستدلال بمروياتها على الأحكام، كما اعتنوا ببيان الوجهة اللغوية والبلاغية لتلك القراءات.

4. سلك المحدثون منهجا متميزا في أثناء عرضهم لنصوص القراءات، فذكروا منها المتواتر والشاذ، والصحيح وما دونه، كما اعتنوا بعزو القراءات إلى أصحابها، وتظهر براعتهم في استخدامهم للغة القراء واصطلاحاتهم.

---

[1] التمهيد لابن عبد البر 199/5.

قائمة المراجع :

1. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني، مطبعة الكبرى الأميرية: مصر، ط: 7، 1323هـ.
2. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني، دار المعرفة: بيروت.
3. تاريخ الإسلام للذهبي، تح: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط: 1، 2003م.
4. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي لمحمد المباركفوري، دار الكتب العلمية: بيروت.
5. تفسير القرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية: القاهرة.
6. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر، تح: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية: المغرب، 1387هـ.
7. جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني، جامعة الشارقة : الإمارات، ط: 1، 1428هـ=2007م.
8. الحجة للقراء السبعة للحسن بن أحمد الفارسي، دار المأمون للتراث: دمشق، بيروت، ط: 2، 1413هـ=1993م.
9. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني، تح: محمد عبد المعيد ضان. مجلس دائرة المعارف العثمانية : صيدرآباد، ط: 2، 1392هـ=1972م.
10. الدليل المغني لشيوخ الإمام أبي الحسن الدارقطني لنايف بن صلاح بن علي المنصوري، دار الكيان: السعودية، ط:1، 1428هـ=2007م.
11. سنن أبي داود، دار الرسالة العالمية، ط: 1، 1430هـ=2009م.
12. سير أعلام النبلاء للذهبي، مؤسسة الرسالة، ط: 3، 1405هـ= 1985م.
13. شرح النووي على مسلم، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط: 2، 1392هـ.
14. صحيح البخاري، تح: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط: 1، 1422هـ.
15. صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي: بيروت.
16. طبقات الحفاظ للسيوطي، دار الكتب العلمية: بيروت، ط: 1، 1419هـ=1998م.
17. طبقات الشافعيين لابن كثير، تح: حمد عمر هاشم، و محمد زينهم محمد عزب. مكتبة الثقافة الدينية، 1413هـ=1993م.
18. علل الحديث لابن أبي حاتم، مطابع الحميضي، ط: 1، 1427هـ=2006م.
19. العلل الواردة في الأحاديث النبوية للدارقطني، تح: محفوظ الرحمن زين الله السلفي. دار طيبة: الرياض، ط: 1، 1405هـ= 1985م.
20. عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي: بيروت.
21. عون المعبود شرح سنن أبي داود للعظيم آبادي، دار الكتب العلمية: بيروت، ط: 2، 1415هـ.
22. غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، مكتبة ابن تيمية.
23. فتح الباري لابن حجر، دار المعرفة: بيروت، 1379هـ.
24. الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها لأبي القاسم الهُذَلِي، مؤسسة سما، ط:1، 1428هـ =2007م.
25. الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى. دار إحياء التراث: بيروت، 1420هـ=2000م.
26. الوافي في شرح الشاطبية لعبد الفتاح القاضي، مكتبة السوادي، ط: 4، 1412هـ=1992م.

27.المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر أحمد النيسابوري، تح: سبيع حاكيمي، مجمع اللغة العربية: دمشق،1981م.
28.المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات لابن جني، وزارة الأوقاف: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1420هـ=1999م.
29.المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية: بيروت. ط: 1، 1411هـ=1990م.
30.مسند أحمد، مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1421هـ =2001م.
31.المصاحف لابن أبي داود، تح: محمد بن عبده. الفاروق الحديثة: القاهرة، ط: 1، 1423هـ= 2002م.
32.معجم المؤلفين لعمر كحالة، مكتبة المثنى: بيروت، ودار إحياء التراث العربي: بيروت.
33.معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ لمحمد سالم محيسن، دار الجيل: بيروت، ط: 1، 1412 هـ=1992م.
34.معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1417هـ= 1997م.
35.مقدمات في علم القراءات لمحمد أحمد مفلح القضاة وآخرون، دار عمار: عَمان، ط: 1، 1422 هـ=2001م.
36.المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر لسراج الدين النشَّار، دار الكتب العلمية: بيروت، ط: 1، 1422هـ=2001م.
37.موطأ مالك: دار إحياء التراث العربي: بيروت، 1406هـ =1985م.
38.المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تح: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية: بيروت، ط: 1، 1412هـ = 1992م.